جامعة البصرة

كلية الآداب

قسم الفلسفة

البطل عند إخوان الصفاء

إعداد أ.م.علي هادي طاهر

أ.م.د.حمزة جابر سلطان

الملخص(البطل عند إخوان الصفاء)

يُعد موضوع البطولة من المواضيع المهمة لدى الإخوان ،حيث نظروا للبطل من عدة زوايا بناءً على المهام التي يؤديها البطل والتي من خلالها يقدم المساعدة والخدمه لمجتمعه ،وقومه ،ودولته ،وأمته .وقسم الإخوان تلك الخدمة والمنفعة إلى : دنيوية ،وأخروية .الدنيوية هي التي يقدمها الملوك لشعوبهم ،أما الدنيوية والأخروية فهي التي يتولاها الأنبياء ،والأئمة ،والخلفاء ،والأولياء والصالحين ،والحكماء والفلاسفة .

وعندها فالبطل عندهم يتمظر بعدة صور في صورة نبي، وأبرز نموذج له النبي محمد(ص).والبطل في صورة إمام وابرز نموذج الإمام علي(ع)،والبطل كخليفة والتي تشمل كل من حكم الناس بالعدل، وسارعلى نهج الإسلام والمنهاج النبوي المبارك .أما البطل في صورة ولي فقد جعلوا من جمعيتهم إنموذجاً يمثل الأولياء ،وما يمكن أن يقدمونه للإنسانية من خدمات في الدين والدنيا .أما البطل في صورة فيلسوف فقد أختاروا سقراط بوصفه ضحى بنفسه من اجل الحقيقة ،ونذر عمره في تقديم العلم والمعرفة المجانية لمستحقيها .

Abstract(The hero of the brothers purity)

The subject of heroism is one of the important topics for the brothers of purity ,they looked at the hero from several angles . According to the tasks performed .in accordance with the tasks that he performs and serves his community , his people,his state and his nation .and they divided that service and the benefit to :the earthly ,and the hereafter .Earthly kingdoms offered by kings to their people ,the two are presented by the prophets ,the imams ,the caliphas ,the elders and the righteous ,the wise men and the philosophers.

The hero has appeared in multiple images prophet ,and the most prominent model of the prophet Muhammad.And the hero in the image of Imam and the most prominent example of Imam Ali ,and the hero as a successor and include all of the rule of people justly ,and walked on the approach of Islam and the blessed prophetic curriculum. As for the hero in the form of aguardian,they made of their association a model representing the parents,and what they can provide to humanity services in religion and the world. The hero in the form of philosophy ,chose Socrates as his own sacrifice for the truth ,and vowed to give science and free knowledge to those who deserved it.

المقدمة

تسلط هذه الدراسة الأضواء على موضوع البطل ،والذي بات من الموضوعات المهمة في الفكر الإنساني ،إذ التغني بأمجاد الأبطال حقيقة لا يمكن انكارها لدى كل الشعوب ،وفي مختلف الازمان حيث نالت اهتمام كل الشرائح والفئات لدى رجال الدين ،و الفلاسفة والمثقفين ،بل وحتى عند الإنسان البسيط الذي لم تتح له الحياة فرصة للتعلم وهكذا إنسان غالباً ما يضفي صورمبالغاً بها للأبطال الذين اعجب بهم ،ويصدق ما نسب إليهم حتى وأن كانت بعض الأعمال البطولية لا تتفق والعقل وذات صبغة اسطورية .وتنوعت صور الأبطال لدى الشعوب حيث أكد المتدينون على البطل من الناحية الدينية ،وأكد البعض على البطل كسياسي ورجل حرب ،بينما أكد البعض على البطل كعالم أو رجل أقتصاد ،بل بات لدى البعض كأديب أو شاعر.

ونظر لأهمية موضوع البطولة في الفكر الفلسفي الإنساني فقد عزم الباحث للكتابة عن هذا الموضوع في الفكر الفلسفي الإسلامي متخذا من جمعية إخوان الصفاء وخلان الوفاء تلك الجماعة الفلسفية التي ظهرت في العراق وفي البصرة الفيحاء حصراً في القرن الر ابع الهجري ،والذين قدموا رسائل فلسفية شملت كل علوم زمانهم ،والسابقة على زمانهم .حتى ذاع صيتهم واصبح لهم فرع في بغداد ،وانتشر فكرهم ليشمل الكثير من أرجاء المعمورة .

فالإخوان لم يتركوا موضوعاً بلا قول ،إذ نجد حضورهم تقريباً في كل موضوع علمي وإنساني

وما افكارهم حول البطل إلا نموذج أو مصداق من مصاديق تنوعهم الفكري ،وعطائهم الموسوعي .

افتتحت الدراسة بالحديث عن البطل لغة واصطلاحا ،ثم الحديث عن أهميتها لدى الحضارات القديمة ،ثم بالفكر الفلسفي الغربي حيث عولت على أبرز الفلاسفة الذين أهتموا بالبطل والبطولة ،وبعدها الحديث عن البطولة لدى فلاسفتنا قيد البحث (إخوان الصفاء)حيث قمت أولا بعرض افكارهم ،ثم مقارنتها بأفكار فلاسفة الغرب ثانياً .

وعند تتبع الأفكار التي طرحها إخوان الصفاء في مختلف رسائلهم يظهر بوضوح أنهم قد اهتموا بموضوع البطل والبطولة حيث يتمظهر البطل عندهم بعدة مظاهر تارة كنبي ،وأخرى كإمام ،وأخرى في صورة ولي ،وكفيلسوف وعالم تارة ،وكملك وقائد سياسي تارة أخرى .والإخوان على كل حال ربطوا البطولة بالعناية الإلهية وبشكل ملحوظ .وعليه فللإخوان قصب السبق لكثير من الفلاسفة المهتمين بموضوع البطولة الذين جاءوا من بعدهم.

أولاً :-البطولة في الفكر الإنساني .

بداية أودّ الإشارة إلى معنى البطل لغة واصطلاحاً (اَلبَطَلُ:الشجاع ،والمرأة البطلة وبَطُلَ الرَّجُلُ من باب سهل وظرف أي صار شجاعاً)([1]).أما في المصطلح فالبطل (hero)هو الشجاع ،وسمي بطلاً لأنه يبطل الأقران .والبطل هو الشخص الأول في الروايات الأدبية ،والأول في المباريات الرياضية ،والمغامرات المحفوفة بالمخاطر .أما البطولة (Heroisme)فهي صفة البطل وتعني الشجاعة ،والسماحة،والإقدام ،التقحم في الأمور العظام ،ورباطة الجأش ،وصلابة العود ،وشدة الخلق ،واحتقار الموت ،والجود بالنفس في سبيل الحق ([2]).

أما عن البطل والبطولة في الفكر الإنساني فأقول من المسلم به أن هذه من المسائل التي كانت وما تزال من المواضيع المثيرة لإهتمام الإنسان منذ القدم وحتى وقتنا الحالي .احتل مكانة مهمة لدى شعوب الحضارات القديمة من بابلية ،ومصرية،وصينية ،وهندية ،ويونانية إذ كان لدى كل شعب من التي وردّ ذكرها شعور إنساني مرهف تجاه البطولة وفعل البطل حتى أصبح لكل شعب صورته الخاصة تجاه ابطاله المحليين ([3])حيث اتخذت عن البعض طابعاً اسطورياً كشخصية هرقل عند اليونان ،وجلجامش عند البابلين ([4]).و باتت الشعوب تأخذ صفات الأبطال لدى الشعوب الأخرى لتضيفها إلى أبطالها إذ ضمت اسطورة هرقل اجزاء من شخصية جلجامش وانكيدو كأبطال ،ومن نكي ،وانليل ،وننليل ،ومردوخ ،فضلاً عن الإطار الذي يمكن القول أنهم استمدوه من عشتار ،وتموز([5]).

وبلغت الحال عند أهل الحضارات القديمة تقديس الأبطال حيث آله المصريون ملكهم ،وكذا فعل الهنود ،والفرس،والبابليون ،ونقلوا روح المحبة للأبطال وتقديسهم إلى اليونان ([6]).

واستمرت ظاهرة تقديس الأبطال ومحبتهم لدى مختلف أصحاب الأديان سواء كانت سماوية أم وضعية حيث نظر اصحاب الديانات السماوية للأنبياء والأولياء كأبطال وكذا نظر اهل الديانات غير السماوية لأبطالهم إذ اضفوا لهم صورة روحانية تنبعث منها عطر التقديس والتعظيم .وحال تأملنا بما وردّ عن اصحاب الديانتين يتضح مدى تأكيدهم على البطل المُخّلص إذ البشرية تحلم بالخلاص من الشقاء وطغيان الشر ،وعندئذ يصبح وجود المخلص ضرورة لابد منها ،ففي الديانة اليهودية مثلاً أكد على المخلص المنتظر ،وكذا المسيحية أكدت على عودة المسيح (ع)في آخر الزمان ليضع حداً لنشاط المسيح الدجال .والإمام المهدي المنتظر ([7])عند المسلمين .

وعلى المستوى الفلسفي فقيمة البطل لم تقل مكانتها ،بل أخذت تتنوع بتنوع الأتجاهات الفلسفية فعند أفلاطون(٤٢٧ق.م-٣٤٧ق.م) والفارابي(٢٦٠-٣٣٩هـ) كان البطل هو الفيلسوف الرئيس للمدينة الفاضلة ([8]).

ومع هيجل (١٧٧٠-١٨٣١م)فقد أصبح البطل هو الممثل لمشيئة الروح المطلق إذ يرى أن أفراد تاريخ العالم هم أولئك الأشخاص الذين يكمن في أهدافهم ذلك المبدأ العام الذي يمثل مرحلة أساسية في تطور الفكرة الخلاقة وتطور الحقيقة التي تكافح وتناضل لغرض الوصول إلى وعيها الذاتي ،وأن الذين يسمون أبطال وفقاً لوجهت نظره إنما هم بالحقيقة يعملون غاياتهم من جانب ،ومن جانب آخر ففي الوقت نفسه فأن هناك دافع لاشعوري هو الذي يدفعهم بوصفهم رجالات التاريخ العظماء لتحقيق إرادة روح العالم ،وهكذا تتضمن غاياتهم الجزئية تلك المسائل الكبرى

([٩])فرجالات التاريخ أو أبطال عصر ما لابد من أن يعدوا حكماء عصرهم ،ومن الضروري النظر لأعمالهم وكلماتهم على أنها خير اعمل ،وأفضل ما قيل في العصر ما دامت الروح أتخذت هذه الخطوة الجديدة في التاريخ ،وهي النفس الداخلية للأفراد جميعاً في حالة اللاوعي والتي يوقظها الرجال العظماء ([١٠]).

وعندما اولي الوجه من هيجل إلى توماس كارليل ([١١])يبدو موضوع البطل والبطولة أكثر أهميةً حيث أفرد الأخير كتاباً خاصاً حول (البطل والبطولة و عبادة الأبطال)بيّن فيه أن التاريخ العام هو تاريخ ما أحدثه الإنسان في العالم ،وأن مبحث البطولة هو التاريخ بحذافيره حيث أن التاريخ كما يرى أنما هو حصيلة جهود العظماء الذين ظهروا في الدنيا ،فهم الأئمة والمكيفون للأمور ،وهم القدوة ،والأسوة ،والمبدعون لكل ما وصلت إليه أهل الدنيا ،وما بلغه العالم برمته إذ كل ما نراه في هذا الوجود على حدّ زعمه أنما حصيلة أفكار العظماء الذين اصطفاهم الله وأرسلهم إلى الناس ليؤدي كل بطل ما ناطت به القدرة الإلهية من الخير ،وعليه فروح تاريخ العالم إنما هو تاريخ أولئك الذين سماهم بالفحول([١٢])والرجل العظيم يبقى أثره حتى بعد موته كينبوع نور يتدفق ،أنه نور يضيء حيث كان يضيء ظلمات الحياة ،ولايوصف بالسراج ،بل هو نجم شبته يد الله بين اشباهه من كواكب الأفق حيث هو نور يتدفق بالحكمة ومعاني الرجولة والشرف الكبير ([١٣]).

وكان البطل عنده يتمظهر بصور مختلفة تارة كإله ،وتارة كنبي ،وأخرى كشاعر ،وكقسيس تارة أخرى ،ككاتب مرة ،وكملك مرة أخرى([١٤]).

وأشار كارليل إلى عبادة الأبطال والتي تعني اعجاب الناس بهم والأفراط بحبهم إلى ما لانهاية له وهذه كانت أشرف أركان الوثنية وأكرم عناصرها ،وأضاف أن عبادة الأبطال موجودة في مختلف الأديان وذكر على سبيل المثال النصرانية ،بل هي موجودة عند مختلف البشر حيث يحترم الوضيع الشريف ،والحقير للجليل ،والصغير للكبير حيث الناس كما بيّن لديهم ايمان والإيمان هو ولائهم لنبي أو بطل مقدس ([١٥]).بل أن عبادة الأبطال كما يرى كارليل لم تكن مقتصرة على اجلال الملوك والسادة ،والساسة ،والقادة ،بل تمتد من عبادة الله إلى أحط مواطن الحياة العملية ،فحتى انحناء الرجل لأخيه بالسلام مالم يكن خديعة وملقاً فهو من قبيل عبادة الأبطال ،وأعتراف بأن في كل إنسان خلقه لله روحاً من الخالق ،وأن كل أمرىء مظهرلجلال الله ([١٦]).
وعند الأنتقال من كارليل إلى نيتشة(١٨٤٤-١٩٠٠م) نجد البطل أو الأبطال عنده بصورة المحاربين ذوي الشجاعة والقوة والإقدام والقسوة حيث أكد أن الأبطال هم الذين فكروا بأن يكونوا أبطالاً وحققوا ما تمنوه ([١٧])وبحثوا عن عدو لهم قد لاحت منه بوادر البغضاء ليخوضوا معه حرباً من أجل أفكارهم ليضفروا بالنصر ،وأن كان هناك مجال للسلام يحبونه كوسيلة لتجديد الحروب ،وخير السلام عندهم ما قصرت مدته ،والحرب المثلى عندهم تبرر كل غاية ،إذ الحروب تأتي بعظائم لم تأتِ بمثلها محبة الناس ،فالشجاعة تمثل الخير الحقيقي لهم ،وهم اصحاب الغضب على عدوهم حال الظفر به([١٨]).

البطل عند نيتشة هو الذي لا يستسلم للراحة ولم يضع يده على رأسه ليتفوق على راحته حيث عظلات العظماء لا تحب السكون ،وإرادتهم لا تنضب ،البطل الكامل هو من غفل عن الروح وتحول عنها ([١٩]) إذ السير في طريق المجد يقتضي الحزم الأوفى ،وأن يقطع بنفسه عن خط

الرجوع إليها ([٢٠]).وأعلن نيتشة عن حبه للشجعان الذين يضربون بالسيف اعناق الأعداء المستحقين لذلك إذ القسوة والبغض والشدة خير وسيلة لردع وحشية الناس ([٢١]).

والأبطال كما يرى هم الذين خرجوا من المنعزلين المنفردين اصحاب المكارم الذين اسهموا في ظهور الشعب المختار ،هذا الشعب الذي يولد منه المتفوق أو ألمخلص الذي يقضي على الأعلال في الأرض ([٢٢])فلهؤلاء الشرف ،وليس للذين يتباهون في انتسابهم إلى اجداد قذف بهم روح يدعونه روح القدس إلى أرض الميعاد تلك الأرض التي أكد نيتشة لايوجد فيها ما يُحمد حيث لاتُحمد تلك التربة التي انبتت أسوء الأشجار عوداً أي (الصليب)([٢٣]).

والأبطال عند نيتشة يختلفون عن الأبطال عند فلاسفة التاريخ الذين تقدموه كهيجل وكارليل اللذان ربطا البطولة بالعناية الإلهية حيث دعا إلى ضرورة تحر الأبطال من سلطة الكنيسة التي تشبه سلطة الدول أو كما وصفها بأنها أكذب أنواع الدول ([٢٤])وعلى المبدعين ترك كاذبات الشرائع،بل عليهم كما يرى أن لا يتلفظوا بسم الله إذ عليهم أن يدركوا أن الله مجرد أفتراض على حدّ قوله ،وعليهم بدلاً من ذلك البحث عن إيجاد الإنسان المتفوق ،وأن يقاعوا عن ذكر الآلهه جميعاً([٢٥]).

وحال مغادرة نيتشةوالذهاب إلى مفكر آخر كبليخانوف ([٢٦])نجده يشترك مع نيتشة في رفض تدخل العناية الإلهية في الحوادث التاريخية إذ استبعد أن يكون للإرادة الإلهية أي تأثير كأسباب عليا ينتقل أثرها إلى ميول البشرية فينتج منها الحوادث التاريخية بطريقة تمليها الضرورة شأنها شأن القوى الطبيعية ؛لأن في هكذا فكرة قول بالجبر .وبطل بليخانوف يختلف عن بطل نيتشة حيث يتجلى بصورة الفرد الأقتصادي القادر على التأثير بالمجتمع ونقله من حالة إلى حالة أخرى أفضل ([٢٧])من خلال ما يتخذه من قرار إرادي يؤثر بموجبه على سياق الأحداث ويكون كقوة جديدة فيعمل على تعديلها بشكلٍ ملحوظٍ([٢٨])وكل ذلك يفعله معتمداً على ما يملك من خصائص وميزات يتمتع بها بحيث يصبح بإمكانه أن يؤثر على مصير المجتمع الذي تنسجم سجاياه كفرد بسجايا المجتمع ،والعلاقات الأجتماعية ،وعلاقات القوى الأنتاجية ([٢٩]).فالأفراد يتركون أبلغ الاثر في مصير المجتمع وفقاً للبيئة الداخلية للمجتمع من جانب ،وموقعه من المجتمعات الاخرى من جانب آخر ([٣٠]).

وهكذا فالفرد أو البطل أو العظيم ([٣١])كما سماه بأنه الإنسان الأجتماعي القادر على خلق علاقاته بالشكل الملائم لحالة القوى الأنتاجية أو المنتجة ،ولايستطيع أي رجل عظيم أن يفرض على المجتمع علاقات لا تتلائم أبداً مع حالة القوى المنتجة أو لم يئن بعد آوان تلاؤمها وعندها يتعذر عليه أن يصنع التاريخ ،بل مثله كمثل من يريد أن يقدم عقارب ساعته ،ومع ذلك فليس بمقدوره أن يعجل في سير الزمن كما لا يستطيع أن يعود القهقري([٣٢]).

ومسك الختام مع البطولة سيكون مع سدني هوك ([٣٣])حيث أكد أن الزعامة والبطولة في التاريخ لايمكن الأستغناء عنها في كل جوانب الحياة ،وفي كل شكل أساسي من أشكال التنظيم الأجتماعي فضلاً عن وجود نزعة طبيعية لدى الجميع حيث يربطون بين الزعيم والنتائج التي حققها في ظل زعامته ،و في لعصر الحديث ساد الإيمان بالبطل وبشكلٍ ملحوظٍ بعد تقدم المواصلات والدراسات النفسية الحديثة لاسيما الإيحائية ([٣٤])ودورها في إيجاد الحماسة وعبادة الزعماء من قِبل الجماهير بشكلٍ قد فاق العصور السابقة إذ سيطر الزعماء على ميكروفونات الأذاعة ،والمطابع التي أسهمت في صنع الزعامات ([٣٥])علاوة على عادة الناس المتمثلة بالتطلع في وقت

الأزمات سياسية كانت أو اجتماعية إلى من يخلصهم من أزمتهم حيث يتزايد الاهتمام بالأبطال مهما كانت الوانهم السياسية أو أنتماءاتهم الحزبية ما دام الأمل قد علق بظهورهم أو بظهور البطل كزعيم قوي قادرعلى معالجة المصاعب والأخطار ،وهكذا فكلما زادت الأزمة شدة طلب الناس للرجل البطل المنقذ([٣٦]).

والبطل الحقيقي عند هوك هو ذلك الفرد الذي يُنسب إليه نفوذاً طاغياً ومؤثراً في تقرير حدث معين ،ربما أختلفت عواقبه اختلافاً عميقاً عما هي عليه لو أنه لم يتصرف بالشكل الذي قام به ([٣٧])

وميّز هوك بين البطل رجل الأحداث ،والبطل صانع الأحداث .الفرد أو البطل رجل الأحداث هو من حفلت حياته بالأحداث التاريخية فأثرت أفعاله على التطورات التالية لها وبشكلٍ مغايرٍ للشكل الذي كانت عليه.أما صانع الأحداث فهو من كانت أفعاله نتاج طاقاته وملكاته الخاصة من ذكاء حاد ،وإرادة قوية ،وشخصية بارزة أكثر مماهي نتائج وحوادث عارضة عن مركزة ([٣٨]).

عند هذا الحدّ من العرض أودع محطة ماذكره فلاسفة التاريخ من أفكار عن البطل البطولة لأنتقل إلى محطة موقف فلاسفتنا قيد البحث من البطولة حيث سأعرض افكارهم الخاصة حول هذا الموضوع ،وسأذكر بين الفينة والأخرى عقد مقارنات بين ماذكره الإخوان وما ذكره فلاسفة التاريخ والذين سبق وأن عرضنا أفكارهم لتوضيح مسائل الشبه والاختلاف .

ثانياً- إخوان الصفاء والبطولة :-

سبق وأن ذكرت في بداية الحديث عن البطولة أن الإخوان أهتموا بهذا الموضوع ،وأن البطل عندهم يتجلى بأشكالٍ وصورٍ متنوعة كنبي ،كإمام ،كفيلسوف أو عالم ،كملك أو قائد عسكري .وما عليّ إلا عرض هذه المواضيع .

١- البطل في صورة نبي :-

نظر الإخوان للأنبياء من عدة جوانب منها ما يتعلق بالصفات التي تخصهم سواء كانت الفطرية منها أو غير الفطرية ،ومنها ما يتعلق بالمعتقدات الخاصة بهم ،ومنها ما يتعلق بالوظيفة التي أنيطت بهم وتأديتها على أدق وجه وأتم صورة وكل هذه الأعمال الصعبة والمهام الشاقة انما تدل عندهم على مكانة الأنبياء كأبطال قد غيروا مجرى التاريخ ونقلوا الإنسانية نحو النجاة والخلاص من الظلم والأضطهاد .

أكد الإخوان أن النبوة أعلى درجة وأرفع مرتبة تنتهي إليها حال البشر مما يلي رتبة الملائكة وتمامها يكون بست وأربعين خصلة أولها الرؤية الصادقة ،فكل من توافرت فيه هذه الخصال في دور من أدوار القرانات ،وفي وقت من الزمان فهذا الشخص هو النبي المبعوث وصاحب الزمان ما دام على قيد الحياة .وحال وفاته بعد اتمام عمله من تبليغ رسالته ،وأداء الامانة في نصح الأمة ،وتدوين التنزيل ،وبيان التأويل ،وبيان المنهاج والسُنة ،وجمع شمل الأمة فإذا اجتمعت تلك الخصال أو جملتها لدى فرد من أمته فسيكون هو خليفته في أمته وراثة منه .أما إذا اجتمعت هذه الخصال لدى الأمة ولكن بشكلٍ متفرقٍ فستكون تلك الجماعة كما يرون على رأي واحدٍ ،بل تأتلف قلوبهم على محبة منهاج الدين ،والأمة التي تصبح كذلك ستدوم دولتهم في دنياهم

،وستوجب لهم العقبى في الآخرة .وحال تفرق تلك الأمة بعد وفاة نبيها واختلفت في منهاج الدين قطعاً تتشتت الفتهم ،ويفسد عليهم أمر آخرتهم ،علاوة على زوال دولتهم([٣٩]).

فمن كلام الإخوان عن النبوة يتضح أنهم جعلوا مصير الدول وشعوبها مرتبط بالنبي والإلتزام بشريعته ،والتحلي بصفاته ،والتخلق بأخلاقه ،وبالتالي فأثر الأنبياء باقٍ سواء أكانوا على قيد الحياة أم التحقوا إلى رحمة الرفيق الأعلى .وهذه المكانة المؤثرة والشخصية البارزة لهم أنما نالوها نتيجة صفاتهم الفطرية وهي :

تمام الأعضاء وقومة القوائم التي تؤهلهم لأداء اعمالهم بسهولة .سرعة التصور لكل ما يقال له ويلقاه حيث يفهم قصد القائل على حسب الأمر في نفسه،فضلاً عن كونه جيد الحفظ لما يسمعه وما يفهمه ،وما يُذكر له،بل لا يكاد أن ينسى شيئاً منها ،والأتصاف بالذكاء والفطنة حتى أنه يعرف الأدلة وينتبه حتى لأدناها بحكم فطنته في معرفة الحجة .فضلاً عن حسن العبارة بحيث يُظِهر على لسانه عما في قلبه وضميره بأوجز لفظ.فضلاً عن حبه للعلم وسهولة القبول له إذ لا يؤلمه تعب العلم ولايؤذيه الكد الذي يلحقه ([٤٠])علاوة على حب الصدق وحسن المعاملة لأهله ،وكبر النفس ،وعلو الهمة ،وحب الكرامة حيث تكبر نفسه عن كل ما يشين ويشنع من الأمور ،وتسمو نفسه إلى أرفع الأمور واعلاها.وتهون عنده الدرهم والدينار وسائر أعراض الدنيا كونه زاهد فيها.محباً للعدل وأهله ،مبغضاً للجور ولظلم وأهله ،يحكم بالعدل ويرثي من حلّ به الجور ،بل مواتياً لكل مايراه حسناً جميلاً عدلاً ،غير صعب القياد ولا جموح حتى أنه على حدّ الإخوان لو دعي إلى الجور والقبيح لا يجيب .وتصف النبي بقوة العزيمة تجاه الشيء الذي ينبغي فعله بجسارة وقوة دون خوف أو ضعف ([٤١]).

وواصل الإخوان حديثهم عن الخصال التي يتميز بها الأنبياء عليهم السلام والتي تعد دليل واضح على عظمتهم ،حيث بيّنوا أن أول الخصال هي الوحي والأنباء عن الملائكة وإظهار الدعوة في الأمة وتدوين الكتاب المنزل بأوجز لفظ مع بيان قراءته وتفسير معانيه وصولا إلى بلوغ التأويل ليتنسى وضع السنن المركبة لعلاج النفوس المريضة وابعادها عن المذاهب الفاسدة ،والآراء التي وصفها الإخوان بالسخيفة ،والعادات الرديئة ،والأعمال القبيحة والسيئة ،بل والعمل على محوها من ضمائر اصحابها من خلال عدة وسائل هي :ذكر عيوبها، التوجيه نحو الرأي الرصين، والتأكيد على العادات الجميلة، والأعمال الزكية ، والأخلاق الحميد من خلال استخدام الترغيب والمدح وجزيل الثواب يوم المآب ([٤٢]).وبجانب معالجة النفوس الشريرة من أمراضها يعمل النبي على أجراء السنُة في شريعته وتوضيح المنهاج الواجب اتباعه من خلال تبيان الحلال والحرام وتفصيل الأحكام لجميع أمور الدنيا ،مع الحرص على تشجيع العبادعلى الزهد في الدنيا ،وذم الراغبين فيها .أضافة إلى مراعاة الأنبياء لسائر طبقات الناس ،ومراعاة أحكام الخاص والعام ،وما شابه ذلك من الخصال التي وضعها الأنبياءفي كتبهم المنزلة من التوراة وصحف الأنبياء،والإنجيل ،والقرآن الكريم ([٤٣]).

ووصلت الحال بالإخوان أن أكدوأن من خصال الأنبياء العلم بخبر كل واحد من ابناء دعوتهم الكبير والصغير،الذكر والأنثى ،الحر والعبد،الشريف والدنيء،العالم والجاهل ،الغني والفقير ،القوي والضعيف،القريب والبعيد ،حيث يعرف أسم كل واحد منهم،نسبه،وعمله وصنعته،وأمور

معاشه ،وماهوالغالب عليه من الطبع (الجيد والرديء)والخلق الحسن أو السيء،وعاداته العادلة أو الجائرة ليتسنى للنبي وضع كل منهم في المكان المناسب له ([٤٤]).

ومن خصالهم أيضاً عقيدتهم اليقينية بأن من أقرب القربات لله تعالى التضحية بالنفس والمال والأهل في إقامة الشريعة وتقويمها وإظهارها ،إذ يُبيّن الأنبياء لأنصارهم أن مصير كل إنسان بذل المال والأحبه ،وجعل من جسده قرباناً للشريعة فأن نفوسهم تعلو قطعاً في رتبتها على سائر نفوس أبناء جنسها حيث ستتولى الأشراف على النفوس المتجسدة المستعملة لتلك الشريعة حيث تكون بمنتهى السعادة والغبطة ([٤٥]).

ومن خصال واضع الشريعة أو النبي بأن لاينسب شيئاً إلى رأيه واجتهاده مما يقول ويأمر وينهى ،بل ينسبه للواسطة التي تكون بينه وبين ربه (الملائكة)التي توحي إليه في أوقات معلومة ([٤٦]).

ومقابل هذه الصفات والخصال أشار الإخوان إلى أبرز معتقدات الأنبياء ،وأبرز المهام التي تخصهم .

فأما التي تخص الاعتقاد فتتمثل بأعتقاد كل نبي وعلمه علماً يقيناً بأن للعالم بارئاً قديماً ،حياً ،عالماً ،حكيماً ،قادراً ،مُريداً ،قاهراً ،علة جميع الموجودات ،ومالكها ،ومصرفها.ويرون ويتصورون الملائكة الذين وصفهم الإخوان بالموجودات العقلية المجردة من الهيولى ،والذين بفضلهم تقع المراسلة بالوحي والأنباء ،ومن جهتهم يحصل التأييد.الأعتقاد النفوس وحقيقة وجودها والتي عبر عنها الإخوان الوجودات النفسانية المجردة من الأبدان تارة ،والمستعملة لها ،والمتعلقة بها تارة أخرى .ويرى أيضاً ان النفوس حال مفارقتها الجثث لا تبطل ذاتها ،ولا خروجها من الأجساد والحس بعدها عن قدرة الله تعالى .ومن ضم المعتقدات أيضا التأكيد على أن الله إذا أمر العباد بأمر مكنهم منه ،وأزاح عللهم فيه ؛لذا فمن الناس من طاع لأمره تعالى ،ومنهم من عمل بخلاف ذلك.وأن الله جعل لكل صنف من أصناف الطاعات والمعاصي جزاءاً من الثواب والعقاب فيعلم المأمورين والمنهيين عنه إذا ما أتوه على بصيرة أوجب الأجر وقطع العذر([٤٧]).

ومن المعتقدات الإيمان بأن للعباد معاداً يجازون فيه على ماألفوا من خير أو شر ،وعُرف أو نُكر حيث جعل تعالى لكل واحد منهم أي العباد تمهيداً لمثواه وإصلاح مآواه ؛وعليه فمن أحسن فلنفسه ومن أساء فعليها ،وما الله بظلام للعبيد.وأن الدعاء إلى الله تعالى أولى الأعمال بالثواب وأرفعها درجة عند المآب.وأن الدعاة إلى الله هم أعلى الناس درجة،وأرفعهم منزلة ،وأشدهم في الدعاء إلى الله حرصاً ،وأكثرهم فيه دربا وأوسعهم علماً ،وأكثرهم أَمَّة ،وأعظمهم على الناس نعمة وأنطقهم بالصدق وألزمهم لمنهاج الحق([٤٨]).

وبيّن الإخوان أن هذه المعتقدات أو القواعد كما سموها يعرضها النبي أو واضع الشريعة لأبناء دعوته بالسر والعلن ،بالتصريح عنها للخواص ،وبالرمز لها للعوام من خلال الألفاظ المشتركة والمعاني المحتملة للتأويل بما تقبله نفوسهم وبما يعقلونها([٤٩]).

ولم تقف المسألة عند هذا الحدّ،بل عليه أن يدعوأتباعه إلى موالاة بعضهم البعض ؛وذلك لحرمة الشريعة ولتأكيد المودة بينهم ،وتأليف قلوبهم واجتماع شملهم ،وأتفاق كلمتهم ،فضلاً عن أمرهم بمخالفة من خالفهم في سنة الشريعة ،ومجانبتهم ،والبراءة منهم وأن كانوا من ذوي القربى والأحباء .وهم أن قاموا بواجب هذه السنة وثبتوا عليها سيكونون كلهم كرجلٍ واحدٍ ،وجسد

واحد،ونفس واحدة ،ويصبح واضع الشريعة لهم بمنزلة الرأس من الجسد ،ويكون الأتباع له كسائر الاعضاء ،وتصبح قوة نفس واضع الشريعة متصرفة في نفوسهم كتصرف القوة المفكرة في سائر القوى الحساسة حتى يصبح رأيهم وقصدهم وغرضهم واحد بقوة واحدة ،فيغلبون كل من رام غلبتهم ،ويقهرون كل من خالفهم وعاداهم وضادهم ([٥٠]).

يتضح من افكار الإخوان الدور القيادي البارز الذي يقوم به الأنبياء على الصعيدين الدنيوي والأخروي ،وبالتالي فوجود الأنبياء ضرورة لا مناص منها ،واتباعهم أمر حتمي لمن رام النجاة في الدارين .ويتضح من كلام الإخوان أنهم ربطوا بطولة الأنبياء بالعناية الإلهية .وبعد أن بات جلياً مكانة النبي في الفكر الإخواني سأذكر جوانب من بطولات بعض الأنبياء .

١- نماذج من بطولات الأنبياء (ع):-

أ- النبي موسى(ع):- نظر الإخوان لموسى عليه السلام كنبي مارس اعمالا بطولية تمثلت في إداء رسالة ربه على الرغم من قلة أتباعه في بداية الأمر استطاع أن يقف في وجه فرعون على الرغم من طغيانه وجبروته ،وابطل ما فعله السحره الذين دعاهم فرعون لإبطال دعوته ،وعلى الرغم من المصاعب التي واجهها فإنه استطاع أن ينقذ قومه من الجهل في حياته ،وأراد أن ينقذهم بعد وفاته ،فخط لهم التوراة وبيّن فيها ما يحتاجون إليه([٥١]).وتأكيد الإخوان على بطولة موسى (ع)يعيد للذهن ما أكده ماكيافيلي فيما بعد حول بطولة موسى عندما تكلم عنه بإعجاب وتعظيم لشخصه كرسول الله وخليفته ،أنجزما أراده الله سبحانه إذ تجلت به الصفات الجميلة التي قربته من الله وجعلته كليمه وترجمانه حيث كان الله مرشده واستاذه([٥٢])ووفر له الفرصة المناسبة لفوزه حيث وجد بني إسرائيل أذلاء في مصر مضطهدين من أهل وادي النيل ،وعليه كانوا بفضل هذه الفرصة اطوع إليه من بنانه فقادهم للهجرة وأبعدهم عن الهوان والضيم ([٥٣])إذ تطلبت مهمة تغيير القواعد والأتيان بأنظمة جديدة إلى استخدام القوة فموسى لم يستطع أن يثبت دعائم الأنظمة التي أسسها لوكان عزلاً من السلاح([٥٤]) .

ب - النبي عيسى (ع):- أكد الإخوان دور المسيح (ع) كمخلص ومنقذ لبني إسرائيل الذين حادوا عن طريق موسى(ع) حيث لم يعرفوا من التوراة وكتب الأنبياء إلا ظاهرها ،واصبحوا متعلقين بالدنيا بعيدين عن الآخرة ،فعمل عيسى كمداوي للنفوس المريضة ،وعمل على ترغيبهم بالآخرة ([٥٥])وظل مواضباً على عمله حتى قدم نفسه ضحية وقرباناً من أجل أنقاذ الآخرين ، فتعرض للصلب كما يرى الإخوان إذ صُلب ناسوته وسُمرت يداه ،وطُعن بالحربة ،وسُقي الخل بدلاً من الماء .وكان عليه السلام يوصي حواريوه بأن ينتشروا في اصقاع الأرض لغرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دون خوف أو وجل أو خشية المصير المتوقع ([٥٦]).

ج- النبي محمد(صلى عليه وآله وسلم):-

أشارالإخوان وهم في صدد الحديث عن النبي محمد(ص)أن الله تعالى لما فرغ من الخَلق والخُلق ،والرزق والأجل ،مدح نبيه بحسن الخلق : ((وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ)) ([٥٧]) وقوله تعالى : ((وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ)) ([٥٨]) .

وأكدوا أن الله جمع لنبيه محمد(ص)خصال النبوة والملك مثلما جمعهما لداود بن سليمان (ع) وليوسف الصدِّيق (ع) حيث أقام محمد(ص)في مكة وقت مبعثه نحواً من اثنتي عشرة سنة فدعا الناس وعلمهم معالم الدين حتى استوفى خصال النبوة وأحكمها .وبعدها هاجر إلى المدينة فأقام بها نحواً من عشر سنين فتولى تدبير أمر الأمة ،وتحذير الأعداء ،وجباية الخراج والعُشر ،فضلاً عن مصالحة الأعداء والمهادنة ،وقبول الهدايا وحملها ،والتزويج من المسلمين وإليهم ،وهنا أحكم أمر الملك ([٥٩]).

وإن الله تعالى لم يضف لنبوة محمد (ص) الملك لرغبته في الدنيا وحرصه عليها ،وإنما أراد تعالى أن يجمع لأمته الدين والدنيا جميعاً ،إذ كان القصد الأول هو الدين ،أما الملك فعارض ولعدة أسباب هي :إنه لوكان الملك في غير أمته لم يؤمن أن يردهم عن دينهم أو يسومهم سوء العذاب من كان مسلطاً عليهم مثل ما كان يفعله فرعون ببني إسرائيل .والسبب الآخر أن المُلك والدين اخوان توأمان ،فضلاً عن ذلك فإن في طباع الناس وجبلتهم بأنهم لا يرغبون إلا في دين الملوك ،ولايرهبون إلا منهم ([٦٠]).

ولما أشكل اليهود والنصارى على جمع الله النبوة والملك لمحمد(ص)فقد أدركوا أن الله تعالى قد جمع للأنبياء الذين سبقوه وكانوا يؤمنون بهم دون أن يكون ذلك قادحاً في نبوتهم ،والأمر نفسه ينطبق على رسول الله محمد (ص).الذي آيده تعالى بروحٍ منه حتى أدى واجب حقهما ؛لما خصه به من قوة الجبلة ،والخُلق العظيم ([٦١]).حتى أنه أستطاع بمعية قلة من خلص محبيه أن ينشر الإسلام على الرغم من كل الصعوبات والمشاكل والمخاطر التي واجهته (ص)وتحمل الإيذاء وأضطر لترك موطنه ،وأنتقاله للمدينة ،وتحمل خوض المعارك حتى نصر الله الإسلام ([٦٢]).

واستطاع عليه الصلاة والسلام أن يطوع العرب وأن يوحدهم فهم وعلى الرغم من مخالفة بعضهم البعض حتى في مفردات اللغة العربية حيث يخالف بعضهم البعض في الكثير منها إلا أنه عمل على تحقيق ما أراده الله تعالى في افهام الكل ،والافصاح عما يحتاجونه من أمر الدين والدنيا ،وتحمل عليه الصلاة والسلام المشقة في ذلك حتى أنه كان يجيب السائل من أمته بلغته و يكلفه ويكلمه بلسانه ،ويفعل نفس الأمر مع غيرهم من الأمم فيكلمهم بكلامه .حتى علمهم وأرشدهم ،وسهل عليهم الألفاظ ،وضرب لهم المعاني وأخذهم بالملاحظة إلى أن فهموا الدين وتعلموا القرآن بلسانٍ فصيحٍ لا يخطئ فيه ولا يغيره ولايبدله إذ كان صحيح الحفظ ،متقن التلقين ([٦٣]).

وهكذا نظر الإخوان لخاتم الأنبياء والمرسلين كنبي وصاحب مُلك ،ومنقذ للإنسانية استطاع بفضل تأييد الله ،وبفضل ما تميز بها من صفات أن يؤدي دوره الأرشادي والقيادي والسياسي على أتم وجه وأكمل صورة .وتأكيد الإخوان على النبي محمد كبطل يحيل فكرنا تجاه ما أكده توماس كارليل عندما تكلم عن البطل في صورة نبي وجعل من محمد لذكره الصلاة والسلام إنموذجاً .

فورد عنه أنه عند الأنتقال إلى الدين الإسلامي فإن الناس في هذا الطور الجديد لم ينظروا له كإله ،بل رسول بوحي من الإله وهذه الصورة الثانية للبطل عنده([٦٤]).وبما أن الأبطال كما يرى من جنس واحد ،ومن طينة واحدة ،فالرجل العظيم مصدره واحد أي من ذات الله فعليه يجب رفض ما أتهم به رسول الله من قِبل اعدائه عندما وصفوه بالكذب ،فمن أكبر العار أن يتهم

محمد(ص)بالخداع والتزوير حيث أن رسالته التي أدها مازيك سراجاً مُنيراً على مدار اثني عشر قرناً ، وقبلها نحو مائتي مليون من الناس وكارليل بلاشك يشير بذلك إلى عدد الناس المسلمين في زمانه ([٦٥])فمحمد هو الرجل الكبير الصادق المخلص المُحب للخير ([٦٦])صاحب العقل الراجح ،والعين البصيرة ،والفؤاد الصادق ،القوي العبقري ([٦٧])إذ استطاع ببطولة أن يستميل العرب على الرغم مما فيهم من جفاء وغلظة وعجرفة ،أضافة إلى كونهم حماة أنوف،وأُباة للضيم ،فروض طباعهم وذلل جابنهم حتى رضخوا له وقادهم ،وهذا يدل على بطولته فهو بطل كبير ولو لم يبصر فيه هؤلاء من آيات النبل والفضل لما خضعوا له ولا أذعنوا حتى صاروا أطوع له من بنانه ([٦٨]).وتحمل كل الصعاب والمعاناة والمضايقات التي تعرض لها من قريش في مكة والمدينة .وقضى على العقائد الباطلة في زمانه ونشر الإسلام ([٦٩]).

وهكذا فقد أخرج رسول الله اتباعه من الظلمات إلى نور الإسلام وأحيا به من العرب أمة هامدة وأرضاً هامدة، إذ كانت أفئدة الأعراب خاملة فقيرة تجوب الفلاة ومنذ بدأ العالم كما يرى كارليل لا يسمع لهم صوت ،ولا يلمس منهم حركة .وبفضل محمد(ص)تحول الخمول إلى شهرة ،والغموض إلى نباهه ،والضعة إلى رفعة ،والضعف إلى قوة ،فأنتشر الإسلام في الشمال والجنوب ،والمشرق والمغرب ،وتوسعت دولة العرب ،حتى انهم بعد قرن أصبح لدولته رجل في الهند ،ورجل في الأندلس ([٧٠]).

إلى هنا ينتهي مشواري مع موقف الإخوان من البطل كنبي ،وسيكون مشواري الجديد نحو البطل كإمام .

٢- البطل في صورة إمام :-

بداية صرح الإخوان بأن الإمامة إنما هي خلافة نبوة،وليست خلافة مُلك وعليه فلا يصح الحديث عن خصالها وشروطها قبل معرفة خصال النبوة وتحصيل شرائطها ،بل يرون أن الحديث عن خصال المُلك والإمامة قبل معرفة خصال النبوة إنما هو كلام على غير أصله ،وكل كلام هكذا حاله فهذيان لا تحقيق فيه ([٧١]).

وميّز إخوان الصفاء بين نوعين من الخلافة فهناك :خلفاء جبابرة ،وما سموهم بخلفاء الله تعالى . فأما خلفاء الجبر فأكدوا أن كل جبار وسلطان إذا اتسم بالجهل ،ولم يتصف بالعلم فحاله تكون مثل حال السباع والوحوش التي تأخذ كل ما قدرت عليه وبالتالي يعاني كل من جاوره من التعب ،والنصب، والخوف ،والاشفاق مما يحملهم من مؤنته ،وملاقاتهم الذل جراء مملكته .أما الخلفاء الحقيقيون فحالهم تكون خلاف ذلك تماماً ؛وذلك لأن هكذا خلافة يمثلها الأنبياء والأئمة ،والتابعين لهم بإحسان ؛لأنهم الآمرون بالمعروف والناهين عن المنكر ،إنهم خلفاء الله تعالى والتابعون لأمره وبهم صلاح العالم ([٧٢]).

ويرى الإخوان أن خلفاء الله تعالى تارة يكونوا ظاهرين بالعيان ،موجودين بالمكان ،أي فيما سموه بدور الكشف ،وأخرى قد يكونوا في دور الستر ،ولكنهم مع ذلك غير مفقودي الوجه جملة من أعدائهم ،وأوليائهم يعرفون مواضعهم حيث أن من أراد منهم أمراً قصدهم .وخلفاء الله لا تخلو الأرض منهم فالله عزّ وجلّ لا يرفع حجته ،ولا يقطع الحبل الممدود بينه وبين عبادة ،وهكذا فهم أوتاد الأرض ،والخلفاء الحقيقيون في الدورين ،ففي دور الكشف يظهر ملكهم في الأجسام

والأرواح .وفي دور الستر يجري أمرهم ي الأنفس والعقول .صفوة القول أنهم يختلفون عن أصحا المملكة الأرضية والخلافة الجسمانية والتي يظهر أفعالهم في الأجسام فقط دون الأنفس ؛كونهم لم يمتلكوا الملك الروحاني والذي يتم بالتأييد السماوي. ونظراً لافتقاد هؤلاء للتأييد فقد بات شغلهم الشاغل البطن والفرج شأنهم شأن البهام ،لا هم لهم غير جمع ذخائر الدنيا وجواهرها ،والحرص على نيل شهواتها ،واغتنام لذاتها ،والغرور بالملك الأرضي([٧٣]).

والإخوان في هذا الكلام اقتربوا كثيراً مما ذكره أوغسطين من أفكارخصوصاً في تمييزه بين مدينة سماوية أسسها (المسيح) (ع)مدينة الله ، مدينة تؤكد على كل ماهو روحي ،ومدينة أرضية ،جسمانية ،مادية اسسها (روموولوس) الذي حكم بالغضب والقوة حتى آلهه الشعب ([٧٤]).

وأكد إخوان الصفاء دور آل بيت محمد (ص)فهم البيت الذي فيه سرّ الخلافة وعلم النبوة ،أهل البيت الذي وسما أهله بالجاهلية ،بل حتى في الإسلام بالسحر العظيم ؛وذلك لما يظهر منهم من آيات ،وما يعملونه من معجزات ،وعندها لم يجد أعداءهم غير وصفهم ذلك لما عجزوا عن العمل بمثل ما يعملونه .ولا سبيل لهم غير وصفهم بالسحرة ،والمسخرين للجن كأعوان يمدونهم بما يعملونه .وهنا اعترض الإخوان على هكذا افتراء ؛كون أهل البيت يفعلون عن علم إلهي ،وتأييد رباني فتنزل به ملائكة كرام كاتبون ،حاسبون ،فيلقونه بأمر الله تعالى على من اصطفاه من خلقه وأرتضاه بخلافته في أرضه ([٧٥]).

أما عن الإمام كبطل فقد أعلنوا عن أهمية الإمامة كضرورة سياسية لا مفر منها إذ لا بد للأمة من إمام يكون خليفة لنبيها في أمته بعد وفاته وذلك للأدوار المهمة التي يؤديها شخص الإمام من حفظ الشريعة على الأمة ،وإحياء السُنة في الملة ،والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فتصدر الأمة عن رأيه .فضلاً عن تعيينه لخلفاء له في سائر بلدان المسلمين لينوبوا عنه في جباية الخراج ،وأخذ الأعشار ،والجزية وتوزيعها على الجند والحاشية ليحفظ بهم ثغور المسلمين ،ويحصن بهم البيضة ،ويقهر بهم الأعداء ،ويحافظ على الأمن ،ويحفظ الطرقات من اللصوص وقطاع الطرق ويمنع الظالم ،ويردع القوي عن المظلوم الضعيف ،والحكم بالعدل بين الرعية ([٧٦]).

ونظروا للإمامة كضرورة دينيه إذ لا يقتصر دوره على كونه قائد سياسي وحاكم ،بل كمرشد للفقهاء والعلماء الذين يرجعون له في المشاكل والمسائل المتعلقة بالدين ،ومسائل الخلاف ليحكم بينهم فيما اختلفوا فيه من الحكومة في الفقه ،والصلوات،والجمعات،والأعياد،والحج،والأحكام ،والقصاص،والغزوات ،وتولية القضاة ،والعدول ،وفتاوى الفقهاء فيصدروا كلهم عن رأيه وتدبيره ،وأمره ونهيه ([٧٧]).

وذكر الإخوان جانب من بطولة الإمام علي (ع)إذ أشاروا إلى مسألة عقد اللواء من قبل رسول الله محمد(ص) وإعطاءه الراية له مؤكدين عظم هذا الامر الذي لا يعقد إلا بتأييد وموافقة وتسديد لمن يستحقها كوريث لذك العلم حيث عقد الراية لأصحابه (لأعطين الراية غداً رجل يحب الله ورسوله ،ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار لا يرجع حتى يكون الفتح على يديه) ([٧٨])وكان ذلك كذلك ،لما دعا له رسول الله ،وأخرجه إلى شيطان الأحزاب ،واستجاب الله دعاءه .وتكلل بالنصر ([٧٩]).

ومن الجدير بالذكر أن مسألة الإعجاب ببطولة الإمام علي (ع) لم تقف عند حدّ المسلمين وحسب ،بل باتت مسألة عالمية،فعلى مستوى فلاسفة التاريخ نجد كارليل في كلامه عن الأبطال يتطرق لشخص الإمام علي ومواقفه المشرفة منذ بداية الدعوة ،وحتى استشهاده .

وهذا مجمل أفكاره أن علياً آمن بنبوة محمد (ص)منذ بدايتها ،وهو أول من لبى نداء رسول الله (ص) عندما اربعين رجلاً من ذوي القربى إلى مآدبه ،وعرض عليهم دعوته حيث لم يجبه أحد منهم لا بالقبول ولا بالنصرة ،وهنا وقف علي ابن السادسة عشره سنة واجاب بأحد لهجة بأنه ناصره وظهيره ([٨٠]).

وأعرب كارليل عن حبه ،واعجابه بعلي (ع)إذ بيّن أنه لا يسعه إلا أن يحبه ويعشقه ؛لأنه فتى شريف القدر ،كبير النفس ،حيث يفيض وجدانه رحمة وبراً،وكان أشجع من ليث ،وتلك الشجاعة قد مُزجت برق ولطف ،ورآفة وحنان . أما عن موته فقد قتل غيلة إذ جنى على نفسه كما يرى كارليل بشدة عدله حتى حسب كل إنسان عادلاً مثله .وأشار إلى أنه تعامل حتى مع قاتله بالرفق .فقبل موته أوصى بأمر قاتله :((إن أعش فالأمر لي ،وأن مت فالأمر لكم ،فإن آثرتم أن تقتصوا فضربة بضربة ،وأن تعفو أقرب للتقوى))([٨١]).

مع كارليل أنهي الحديث عن البطول كإمام عند إخوان الصفاء لإنتقل إلى صورة أخرى .

٣- البطل في صورة ولي :-

وضح إخوان الصفاء وأبناء الحمد أنه إذا كان لكل شيء من الموجودات قسطاً من السعادة من حيث القلة أو الكثرة ، والطول والقصرإذ تطول مدتها متى كانت على أحسن حالاتها وأتم نهاياتها ،فإن السعادة الحقة هي التي ينالها الأولياء ،فهي أسعد السعادات، وأتم النهايات ،وأرفع المقامات ،فأولياء الله يمثلون صفوته وأهل مودته ،المميزون بمعرفتهم بالله ،والقصد نحوه بالهمم ،والعمل على طلب مرضاته عزّ وجلّ ([٨٢]).

وأشاروا إلى رعاية الله للأولياء حيث يتلطف الله تعالى ويتكرم معهم ،ومن الضروري النظر إلى حكمه تعالى لخاصته من أوليائه وتلقينه لهم ،وحكاياتهم ،واقاويلهم ،ودعاءهم ،واقتداءهم حيث طلبوا من متبعهم ((...إن يكون هادياً مهدياً،مؤيداً رشيداً بالدين الحنيفي ،والمنهاج السلفي ،فأعمل بأحكام الشريعة والوصايا النبوية ،وإشارات الحكماء ،وأترك الخصومات والأخلاق الرديئة ،والأعمال السيئة ،والأفعال القبيحة ،واجتنبْ الآراء الفاسدة ،وتعلم العلم ،أي علماً حكمياً أو شرعياً ،رياضياً ،أو طبيعياً ،أو إلهياً فإنها كلها غذاء للنفس وحياة لها في الدنيا والآخرة جميعاً ،ولا تتبع سبيل الذين لا يعلمون))([٨٣]).

وبيّنوا وهم في صدد الحديث عن الأولياء بأنهم سيستمر عطاءهم حتى بعد وفاتهم إذ يقدمون خدمة للعباد حيث أن نفوسهم الملكية الناجية عند مفارقتها أجسادها وتحصل لها تلك الكرامة ،فأنها ستحن على مخلفيها من الأولاد ،والأقارب ،والتلاميذ ،بل على الصالحين من أهل دينها ومذهبها ،فتعطف عليهم ،وتتمنى لهم ما وجدته من الكرامات والراحة والسرور ،حتى أنها أي النفوس الملكية قد تنزل على الصالحين في النوم وتعظهم ،وتذكرهم بالمعاد ،أو تصف لهم ماصارت إليه ،وتأمرهم بلزوم طريق التقوى وعمل الخير ،فضلاً عن طلب النجاة .والتبشير بمن

يقدم عليها بعدها ،وأشاروا إلى قوله تعالى :((وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ)) (٨٤).

وأضاف الإخوان أنه لما تبيّن لأهل البصائر والمعارف أن تلك النفوس هذه حالها من الكرامات أتضح السبب في أمر وترخيص واضعو النواميس ،وأصحاب الشرائع في سنن الديانات الذهاب إلى قبور الأنبياء والأئمة المهديين والصالحين من عباد الله بالصدقات والقرابين ،والصلاة ،والصوم ،والدعاء عند قبورهم ،والسؤال بشفاعتهم (٨٥).وأضافوا قائلين :((فكم يا أخي من مسجد ومشهد بُني في الأرض بسبب رؤية تمثال بني في المنام أوشهيد أو عبد صالح ،فإن لم تكن تلك النفوس موجودة باقية عند الله ،ويشعر من يستشفع بها إلى الله ،ويقتدي بها في سنن الدين ،لما كانت لهذه السُنن فائدة وإثبات ؛لأن الباطل لا ثبات له ولادوام))(٨٦).

وعند التأمل في رسائل الإخوان قليلاً خصوصاً في حديثهم عن طبقات الناس والتي نظروا لها على أساس صفاء جوهر النفوس ،وجودة قبولهم ،فضلاً عن سرعة تصورهم يظهر لنا بجلاء أن مرتبة الأولياء عندهم تحتل المكانة العليا وهي مرتبة ما سموهم بأصحاب التسليم وقبول التأييد ومشاهدة الحق عياناً. وعبروا عنها بالقوة الملكية التي ترد على الإنسان عند بلوغه الخمسين من العمر حيث تعد هذه المرتبة ممهمدة للمعاد وذلك بنزول قوة المعراج عليها ،وبفضلها تعرج إلى ملكوت السماء فيتسنى لها مشاهدة الحقائق المتعالية مثل أحوال القيامة من بعث ،ونشر،وحساب ،وميزان،والجواز على الصرط ،والنجاة من النيران ،ومجاورة الرحمن .وتلك هي النفس التي أشار لها الباري بقوله : ((يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً *فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي)) (٨٧).

وبعدالأشارة لما قاله الإخوان حول الولي والمكانة التي يحتلها سواء أكان في حياته أم بعد مماته نرغب بالحديث عن النموذج الذي يمثل هذه الشريحة عندهم .

بداية تعود الإخوان أن يختاروا مقابل كل صورة من صور البطلإنموذجاً يمثلها ،ومايميز البطل في صورة ولي هو أنهم جعلوا من أنفسهم الإنموذج هذه المرة .ومصداق ذلك ما صرحوا به أثناء دعوة الآخرين بالانضمام إلى جمعيتهم إذ أكدوا أنهم هم اولياء الله وعباده الصالحون الذين لا يمسهم السوء ولاهم يحزنون ،أنهم اذين ليس للشيطان عليهم من سلطان ؛كونهم العباد المخلصين لذا من الضرورت لمن يرغب صحبتهم أن يسلك مسلكهم، والسير بطريقهم ،وتطبيق مناهجهم ،والتخلق بأخلاقهم ،والنظر بعلومهم (٨٨).

وبيّن الإخوان أنهم الأولياء المبعوثين من موت الجهالة ،والمنتبهون من رقدة الغفلة ،أصحاب البصيرة الناظرون بعين اليقين ونور الهداية ،ذوي المعرفة بحقائق الأشياء ،والشاهدين حساب يوم الدين .وأنهم قوم تستوي لديهم الأماكن ،والأزمنة ،والأمور المتغايرة ،وتصاريف الأحوال حتى باتت الأيام عندهم كلها عيداً واحداً ،وجمعة واحدة ،وكل الأماكن اصبحت مسجداً واحداً ،والأماكن كلها قبلة ومحراباً حيث أينما يتولوا فثم وجه الله .وأضافوا أيضاً أن ما يميزهم كأولياء

أن كل حركاتهم عبادة لله ،وسكناتهم طاعة ،حتى أستوى عندهم مدح المادحين ،وذم الذامين ،فهم قوم لاتأخذهم في الله لومة لائم ،ماداموا قوامين لله بالقسط ،شهداء بالحق ،دائمون على الصلوات([٨٩]).

وعلل الإخوان مسألة وحدة الأماكن بحيث صارت مسجداً واحداً ،وقبلة ومحراباً واحداً بانها لتصديق قوله تعالى : ((مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)) ([٩٠]).

أما استواء الأيام وكونها جمعة وعيداً واحداً ؛ولذلك لمشاهدتهم يوم القيامة وهو حسب زعمهم من أول ما بعث الله تعالى لمحمد(ص)إلى تمام ألف سنة .فضلاً عن ذلك أن استواء تغيرات الزمان عندهم ،وتصاريف أحوالها أنما من باب التصديق لقوله تعالى :((مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * لِكَيْ لَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ)) ([٩١]).وأضافوا مؤكدين أن دعائهم مستجاباً عند الله تعالى ؛وسبب ذلك أنهم لا يسألونه تعالى إلا ما يكون ،ولا يكون إلا ما قدر في سابق العلم .وعليه فقلوبهم في راحة من التعلق بالأسباب ،وأبدانهم فارغة من تكلف ما لايُعنى به ،ونفوسهم تتصف بالسكون عن الوسواس ،وهكذا فهم في راحة من أنفسهم من جهة ،والناس في راحة منهم وأمان من جهة أخرى إذ لا يُريدون لأحد سوءً ،ولا يُضمرون شراً لأحدٍ من الخلق ،عدو كان أم صديق موافق لهم أو مخالف ([٩٢]).

صفوة القول أن إخوان الصفاء صرحوا عن مكانتهم كأولياء ،وأنهم أصحاب دور بطولي في خدمة من اتبعهم ومد يد العون لهم بما ينفعهم في الدنيا والآخرة حيث أكدوا أن الإنسان بمفردة لا يستطيع الصعود إلى ملكوت السماء ودخول الجنان بلا حساب ما لم يحظى بأصدقاء نصحاء ([٩٣]).فالإنسان لا يستطيع أن ينجو بمفردة من المحنة التي وقع بها في هذه الدنيا وآفاتها ويعنون بها تلك الجناية التي كانت من آدم(ع)؛لذا فالإنسان لا يستغني عمن يخلصه من دنيا الكون والفساد ،وعذاب جهنم ،ومجاورة الشياطيين وجنود إبليس .ليتسنى له الصعود إلى عالم الافلاك ،وسعة السماوات ،ومسكن العِلّيين ،وجوار ملائكة الله المقربين .فالخلاص يتم بمعونة إخوان له يتصفون بالنصح والفضيلة ،والبصيرة بأمر الدين ،والعلم بحقائق الأمور المؤدية المؤدية إلى طرق الآخرة والوصول إليها ([٩٤]).

وصرح الإخوان في أكثر من موضوع عن أهمية صحبتهم وضرورتها وعلى مدار رسائلهم المختلفة تعظيماً لدورهم ومكانتهم فدعوا إلى ضرورة الألتحاق بمدينتهم الروحانية .وأن صداقتهم روحانية نفسانية لاتزول ([٩٥])حيث تنجي النفس وتفك اسرها ،وتخلصها من الغرق في بحر الهيولى ،وأسر الطبيعة ،وظلمة الأجساد إذ الأجساد تحول دون الترقي إلى ملكوت السماء ،والسيحان في فسحة عالم الأفلاك ،والأرتفاع إلى درجات الجنان ،والتنسم من ذلك الروح والريحان ([٩٦]).

و مارس الإخوان مهامهم على المستويين النظري والعملي .حيث تكلموا عن ما ينبغي فعله فيما سموه بالسياسة الجسمانية ([٩٧]) والسياسة النفسانية ([٩٨])حيث أكدوا أن منفعة الإنسان تكون من جهتين لا ثالث لهما :دنيوية ،وأخروية ،جسمانية ،ونفسانية ،ومتى أكمل هاتين السياستين أستحق الفرد أسم الإنسانية ،بل وسوف تتهيأ نفسه لقبول الصور الملكية والانتقال إلى ما سموه بالرتبة السماوية عند مفارقة الجسد بالحال التي تسمى بالموت النازل عليه والاضمحلال الواصل إليه ([٩٩]).

وعلى المستوى العملي سعوا إلى إصلاح حال اتباعهم وكانوا يركزون على شريحة الشباب خصوصاً من وصفوهم بسالمي الصدور ،الراغبين في الآداب،المبتدئين بالنظر في العلوم ،فضلاً عن رغبتهم لطريق الحق ،والدار الآخرة .الشباب المؤمنين بيوم الحساب ،العاملين بشرائع الأنبياء مع البحث في اسرار كتبهم .التاركين للجدل والهوى والتعصب للمذاهب .وتعظيماً لشريحة الشباب فإن الله تعالى ما بعث نبياً إلا وهو شاب ،وما كذب الأنبياء في بداية مبعثهم هم مشايخ قومه الذين تعاطوا للفلسفة والنظر والجدل ؛ولهذا السبب لم يركزوا على المشايخ الهرمة ،خصوصاً الذين أعتقدوا في صباهم آراء فاسدة ،وعادات رديئة ،واخلاقاً وحشية ،إذ أناس كهؤلاء يتعبون من يريد اصلاحهم من جانب ،ومن جانب آخر أن قليل منهم من ينصلحون ،ومع ذلك لا يفلحون ([١٠٠]).أي أنهم لم يريدوا أن يضيعوا الحكمة فيمنحوها من لا يستحق وهذا من المبررات التي قدمها الإخوان حول مسألة كتم أسرارهم حيث بيّنوا أنهم لم يفعلوا ذلك من باب الخوف من الملوك واصحاب السلطة الأرضية ،ولا من باب الحذرمن العوام ،بل صيانة لمواهب الله وأخذوا يؤكدون لأتباعهم أنهم لا يحسدون الملوك ولا ينافسوهم على الأمور الدنيوية ،وما يطلبونه هو الملك السماوي ([١٠١]).

وأكد الإخوان بأنهم كسائر الجماعات حيث يحتاجون إلى رئيس يرأسهم ، لغرض جمع الشمل ،وحفظ نظامهم ،ومراعاة أحوالهم ،والسعي لصلاحهم بمنع الفساد .وأنه لابد للرئيس من أصل يبني عليه أمره ليحكم بينهم .وهذه مسألة ضرورية لكل جماعة تجتمع على أمر من أمور الدين والدنيا وتريد ان تسير في أمورها على السداد والرشاد .وما يميز إخوان الصفاء عن بقية الجماعات هو ((...ونحن قد رضينا بالرئيس على جماعة إخواننا والحكم بيننا العقل الذي جعله الله تعالى رئيساً على الفضلاء من خلقه الذين هم تحت الأمر والنهي ورضينا بموجبات قضاياه..فمن لم يرضَ بشرائط العقل وموجبات قضاياه ،ولم يقبل تلك الشرائط أوصينا بها إخواننا ،أو خرج عنها بالدخول فيها ،فعقوبته في ذلك أن نخرج من صداقته ونتبرأ من ولايته ...))([١٠٢]) .

وعندها فلا يستعينون به على أمورهم ،فضلاً عن حرمانه من علومهم ،وأسرارهم ،مع توصية اتباعهم بمجانبته ([١٠٣]).

عند هنا تنتهي جولتي الفكرية مع الأولياء كأبطال وما عليّ إلا البحث عن صورة أخرى للبطل من خلال التنقيب والغوص في أعماق بحر رسائل إخوان الصفاء العميق من ناحية ،والمتلاطم الأمواج من ناحية ثانية لأخرج بعد تجشم عناء الغوص بجوهرة ثمينة ،ولله الحمد لم أرجع خالي الوفاض ،بل حصلت على جوهرتين هما البطل في صورة فيلسوف أو حكيم ،والبطل في صورة الملك .

٤- البطل في صورة عالم وحكيم وفيلسوف :-

بداية عدّ الإخوان طبقة العلماء ،والحكماء ،والأدباء ،واهل الرياضات المختصين بالتعليم ،والتأديب والمعارف أعلى طبقات الناس فهم اعلى من طبقة الملوك والسلاطين والأمراء ،والرؤساء ،واصحاب السياسات ،والمتعلقون بهم من الجنود والأعوان ،والكتّاب والخزان ،والوكلاء ([١٠٤]).

وأشار الإخوان إلى أهمية الحكماء والفلاسفة والعلماء ودورهم في مجتمعاتهم .ويكفي الحكماء شرفاً ومكانة أنهم يشتركون والأنبياء في أتصال روح القدس بهم ونزولها عليهم بالوحي من السماء ،وعليها معوَّل العلماء ([١٠٥]).وإذا كان الأنبياء سفراء الله بينه وبين خلقه فيعبرون عنه بالمعاني أو يفهمونها الناس بلغات مختلفة لكل أمة بما تعرفه ،وعلى قدر أفهامهم .فالحكماء والعلماء يقومون مقامهم ،وينوبوا عنهم عندما يمضي الأنبياء لسبيلهم .فيتولون تعليم الناس معالم الدين وطريق الآخرة ،ومصالح الدنيا .ومصير الناس يعتمد على أتباعهم أو عدم الاتباع ،من اراد طريق النجاة والفوز عليه اتباعهم ،ومن أبى وكفر فمصيره الخوف من الهلاك .والأجدر بكل إنسان بأن لا يرضى لنفسه إلا على أعلى مرتبة في العلم والحكمة إذ في ذلك يكون قرب الإنسان إلى الله تعالى ([١٠٦]).

وشبه الإخوان أتباع واضعي النواميس والذين يستخرجون علوماً تنقذ البشرية بالأرض التي تنتفع من السماء وأمطارها ،فينتج عن ذلك الخيرات من معادن ،ونبات ،وحيوان .إذ ثمر علوماً وآراء و أعمال لا يستغني عنها البشر سواء على المستوى الدنيوي أو الأخروي .تتمثل المنافع الدنيوية بالرياسة ،وحسن الثناء ،والعز ،والمال ،ومتاع الدنيا الذي ينتفع به الناس في حياتهم ،وينتفع به ذراريهم بعد موتهم ([١٠٧])أما النفع الأخروي للناس فهو النجاة من بحر الهيولى وأسر الطبيعة ،والخروج من هاوية الأجسام في العالم الذي سموه بالكون والفساد ما تحت فلك القمر . والفوز بالعروج إلى ملكوت السماء والدخول في زمرة الملائكة ،والسياحة الروحية في فضاء الأفلاك ،وسعة السماوات ،والتنسم من الروح والريحان المذكور في القرآن والذي يقصر الوصف عنه إلا مختصراً([١٠٨]) وأستشهدوا بقوله تعالى :((فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)) ([١٠٩]).

وعوّل الإخوان على مكانة الفلاسفة حيث اشاروا أثناء حديثهم عن لفظ الفيلسوف والذي بينو معناه عند اليونان بالحكمة ،والفلسفة التي تسمى حكمة .والحكيم هو الذي تتصف أفعاله بالحكمة ،وصناعته بالإتقان ،وقوله بالصدق، بحيث تكون اخلاقه جميلة ،وآراؤه صحيحة ،واعماله زكية ،وعلومه حقيقية وتتمثل بمعرفة حقائق الأشياء وكمية اجناسها ،وأنواع تلك الأجناس ،وخواص تلك الأنواع واحد واحد ،والبحث عن عللها، وتقديم الأجوبة حولها ،والتي تحتاج إلى بحث شديد ،وفهم صادق ،فضلاً عن زكاء النفس ودقة النظر ([١١٠]).

ونظراً لأهمية الفلسفة وما طرحه الفلاسفة من أفكار تصب في خدمة الناس من أفعال ،وأعمال ،وسياسات فمن الضروري الأخذ بما قدموه ،خصوصاً التي توافق منها ما وردّ في الشريعة المحمدية ،والملة الهاشمية ؛كونه يقويها ،وينفي عنها شبه الملحدين ،والجاحدين للأنبياء .أما المسائل التي تخالف الشريعة ،فالإنسان معذور في تركها ([١١١]).

وأبرز نموذج للبطل كفيلسوف ذكره الإخوان هو سقراط ،الحكيم ،الذي زهد في الدنيا ،ورغب في سرور عالم الأرواح ،ودعا الناس لذلك حتى اصاب اقبالاً كبيراً من محبي الحكمة .ونتج عن آرائه وأفكاره أتهامه بعدة تهم أودت به في نهاية المطاف إلى الحبس ،والحكم بالإعدام حيث قتل مسموماً ([١١٢]).

وما يدل على بطولته صموده ،ورضاه بقبول حكم المحكمة على الرغم من علمه بأنه كان مظلوماً وبريئاً .حيث رفض كل اقتراحات محبيه بتخليصه من محنته سواء بدفع الفدية بالغرامة المالية أو بتسهيل أمر هروبه ([١١٣]).وهكذا نظروا لسقراط كبطل مات من أجل الدفاع عن مبادئه ،وعن الفضيلة ساعياً إلى بث الحكمة والمعرفة والقيم الأخلاقية بين مختلف طبقات المجتمع .ومع سقراط أنهي الحديث عن البطل كفيلسوف لينتهي بي المطاف مع البطل كملك .

٥- البطل في صورة ملك :-

نظر الإخوان للملك كسياسي ورئيس ،وبطل ذو مكانة بارزة ومهمة .كسياسي يبدأ من اصلاح اخلاق نفسه وعاداته قبل غيره، ليتسنى له إصلاح غيره ([١١٤])و تمكن من التدرج في المراحل الواجب أن يمر بها كسياسي حيث يتحكم بالجسد المسوس وتتولى النفس سياسة بالشكل الأمثل ،وبعدها نجح في سياسة الأهل والخدم والغلمان ،ثم النجاح بسياسة القبيلة .ثم سياسة اهل المدينة كلهم .ومن تمكن من هذه السياسات سيكون متمكناً من أن يسوس الناموس الإلهي ،والعروج إلى عالم الأفلاك وسعة السماوات ،عالم الدوام ليجازي هناك بما عمل من خير ([١١٥]).

الملك البطل هو صاحب الرياسة الروحانية وهي التي يمثلها اصحاب الشرائع الذين يملكون النفوس والأرواح بالعدل والاحسان ،ويستخدمونها في الملل والشرائع لحفظها وإقامة السنن بالإخلاص والتأله برقة القلوب ،واليقين بنيل الثواب ،والفوز ،والنجاة ،والسعادة في المعاد ([١١٦]).

وحتى يحظى الملك بتلك المكانة يجب توافر عدة معتقدات من جانب ،والتحلي بعدة صفات من جانب آخر ،فضلاً عن توليه مهام مختلفة .

فمن المعتقدأئته المقر بتوحيد الله ،مبتهلاً إليه بالدعاء والتضرع ليلاً ونهاراً .المقُرِ بالرسل والمصدق لهم ،والقبول منهم .والمصدق بالكتب السماوية المنزلة ،المحافظ على الناموس وسياسة الناس بتواضع تامٍلله بعيداً عن الفخر ،التارك للظلم والجور ([١١٧]).

ومن صفاته الشجاعة ،والعدل،والرحمة ،وعلو الهمة ،وكثرت التحنن ،وشدة العزيمة ،والصرامة في الأمور ،فضلاً عن كونه ذي بصيرة وتأني ،واشفاق على الرعية ،وتحننه على جنوده واعوانه حيث يرحم بهم كالأب المشفق على أولاده الصغار الشديد العناية بصلاح أمورهم ([١١٨])فضلاً عن

الكرم والسخاء ،وسماحة النفس ،والتفضل على سائر الناس ،وصدق القول ،وإداء الأمانة للبَرَّ والفاجر ،حسن الخلق والأدب، صدق الوعد والعهد ،والعفو عند المقدرة ،والعمل على اصطناع الرجال ،وترك الحسد،والحرص على أن لايكون له عدو ،وترك التفريط فيما لديه من وديعة الله عنده ،وفعل ما يقربه لله،غلبة المروءة على الشهوة ،عدم إيثار الدنيا على الآخرة ،وترك النظر فيما لا يعنيه ([١١٩]).

وأما المهام فتتمثل بعد أخذه البيعة من الأتباع المستجيبين له فيرتبهم حسب مراتبهم :الخاص ،والعام ، فضلاً عن جباية الخراج والعشر ،والجزية من الملة ،وتفريق الأرزاق على الجند والحاشية ،والسعي إلى تحصين البيضة ،فضلاً عن قبول الصلح والمهادنة من الملوك والرؤوساء والقيام بالأعمال المستحبة بين الملوك كالهدايا لتأليف القلوب والألفة .وهذه الخصال قد تجتمع لدى النبي المبعوث لأمته ،كما توجد لدى الملك المسلط على الشعب وهو على كل حال لا يستغني عن الدين كونه أُس المُلك ،والمُلك حارسه ، وما لا أس له مهدوم ،وما لا حافظ له ضائع ،وهكذا فلا بد للملك من أُس ،ولا بد للدين من حارس ،و هما أخوان توأمان لا غنى لأحدهم عن الآخر ([١٢٠]).

واكدوا على أهمية الملك الذي يتفقد أحوال أهل مملكته حتى لا يغيب عنه شيء من أمورهم صغيرهم وكبير ،وعلمه محيطاً بجميع أعمالهم فيلتقي بكل واحد منهم على قدر علمهم .ويشمل عدله للجميع بحيث لا يساوي بين العلماء والجهلاء في العطية والمنزلة .ويولي من قبِله الأخيار والأحرار ،ولم يترك مجالاً لتعيين العبيد والسوقة ،واولاد الزنا ؛لأن أعمالهم ستنسب إليه ،فإن عدلوا قيل عدل السلطان ،وأن جاروا قالوا جار السلطان لذلك سيكون وزيره من الأخيار ،بل أرفع أهل زمانه درجة في الدين والدنيا .ولا يعتمد على المخالفين له في الدين في مسألة الرأي والمشورة ؛كونه لا ينصحه ،وأن نصحه في الأولى سيغشه في الثانية ([١٢١]) والتأكيد على مشاورة القضاة ،والفقهاء، والحكماء، وأهل الرأي والتجارب ،والفلاسفة ،وأصحاب العزيمة والصرامة .ليزداد من وراء مشاورة هؤلاء بصيرة ويقيناً ([١٢٢]).وانصاف المظلوم من الظالم ،ومنع القوي من التعدي على الضعيف ،ورد الحق إلى أهله والانتصار لهم . وهذه خصال الملك العادل والذي سينال الحظوة من الله تعالى وحسن العاقبة في المعاد([١٢٣]).

وعلى الرعية مقابل هكذا ملك السمع والطاعة ؛لأنه كما يرى الإخوان أن منزلة الملك من الرعية كمنزلة الرأس من الجسد ،والرعية والجنود بمنزلة الأعضاء من البدن ،وعليه كلما التزموا الأعمال التي تسهم بتنظيم الأمور واستقامتها ،كلما كان في ذلك صلاح للجميع ،وفلاح للكل .فعلى الرعية أن تحب الملك ،والنصح لأعوانه ،ومن الواجب أن يعّرفه كل واحد منهم ماعنده ،وما يصلح له من الأعمال ،والأخلاق والسجايا ،ليسهل على الملك التعامل مع كل واحد منهم حسب مستواه من جانب ،ومن جانب آخر سوف يستخدمهم ويستعين بهم كل حسب ما يحسن ويصلح فيه ([١٢٤]).

من مجمل ما ذكرته عن صور البطل لدى الإخوان بات جلياً عدّهم البطل والبطولة كضرورة ([١٢٥])لا غنى عنها .وأن الإخوان على كل حال أدلو بدلوهم كمفرين أكدوا أهمية البطل ولا بأس بعقد بعض المقارنات بين آراء إخوان الصفاء والفلاسفة الذين جاءوا بعدهم .

أن ربط الإخوان البطولة بالعناية الإلهية تشبه ما أكده هيجل عندما عدّ الأبطال يمثلون مشيئة الروح المطلق ([١٢٦]).كما شابهت أفكارهم أفكار كارليل الذي بيّن أن الأبطال هم الذين اصطفاهم الله وأرسلهم للناس ليؤدوا المهام التي أناطتها بهم القدرة الإلهية ،فاصبحوا كالنجوم التي شبتها يد القدرة لظهور نورهم المتدفق بالحكمة ([١٢٧]).ولم تقف المشابهه بين الإخوان وكارليل عند هذ الحدّ ،بل نجد شبه في تعدد صور البطل ،علاوة على تأكيدهما على نموذجين بارزين للبطل كنبي محمد(ص) والبطل كإمام (علي بن ابي طالب)(ع)([١٢٨]).

وتأكيد العناية الإلهية وتدخلها في الأدوار التي يقوم بها الأبطال عند الإخوان تختلف تماماً عن موقف نيتشة الذي رفض عناية الإله بالبشر حيث أكد أنه لا يعتني برعاية ابنائه ،وإن البشر أشد عناية منه بإبنائهم ،حيث أدركه الهرم .بل أعلن عن موت الآلهه القدماء والذين أنقضى عهدهم وطوتهم الأحقاب،حيث كان لهم الفناء بالمرح الإلهي الذي يليق بهم ،أو أنهم انتحروا انتحاراً وهم بضحكهم يختنقون ([١٢٩]) وعدّ الله مجرد افتراض ،وأن على الناس يهقوا بسم البطل بدلاً من التلفظ بسم الله ([١٣٠]).

كما خالف موقف الإخوان من إعانة الله للأبطال في أداء مهامهم موقف بليخانوف حيث رفض تدخل الإرادة الإلهية في شؤون البشرية وما تقوم به من ادوار على مسرح التاريخ ([١٣١]).كما تظهر نقطة أختلاف ثانية وهيأن الإخوان أكدوا دور البطل كمنقذ على الصعيدين الدنيوي والأخروي خصوصاً في الحديث ع البطل كنبي ،وكإمام ،والبطل في صورة ولي .أما بليخانوف فقد أكد على دور البطل دنيوياً حيث ركز على الجانب الأقتصادي والأجتماعي المرتبط بقوى الانتاج ([١٣٢]).

وفيما يتعلق بالمقارنة بين الإخوان وسدني هوك نقول أن الإخوان جمعوا اثناء حديثهم عن البطل كصانع احداث بما يملك من صفات ومؤهلات بحيث غيرت مجرى التاريخ وهذا يتضح خصوصا فيما بيناها من الأفكارالتي قدمها الإخوان عن بطولة الأنبياء والأئمة .كما نجدهم اقتربوا في حديثهم عن الملوك من البطل كرجل أحداث وفقاً لتصور هوك ([١٣٣]).

وحتى اختم موضوع البطل والبطولة عند إخوان الصفاء أودّ أن اطرح بعض الأسئلة واضعها على بساط التحليل وهي : هو هل البطل بحاجة للمجتمع ؟،أم أن المجتمع بحاجة للبطل؟ ،أم أن الحاجة متبادلة بين الطرفين بحيث يكمل بعضهما الآخر ؟.

للإجابة على هذه الأسئلة فما أمامي إلا الرجوع لرسائل الإخوان .بداية انطلق الإخوان من الفكرة القائلة بعجز الفرد عن العيش وحيداً ،وأنه لو عاش كذلك لكانت عيشته نكده ؛وذلك لأنه بحاجة إلى طيب العيش ،وهذا الطيب لايتحقق مالم تتوافر صنائع كثيرة ومتنوعة لا يستطيع بلوغها وذلك لقصر العمر من جانب ،ولكثرتها من جانب أخر .ولذلك اجتمع في كل قرية أو مدينة أناس كثيرة لمعاونة بعضهم البعض .وتدخلت العناية الإلهية في ذلك حيث جعلت كل جماعة من الناس تعمل بأنواع مختلفة من الصنائع والأعمال ،فهناك العاملون بالتجارة ،وهناك من يعمل في البناء ،وهناك من يهتم ويعمل بتدبير السياسة ،وأخرون يعملون بأحكام العلوم وتعليمها ،ومنهم من يعم بخدمة المجتمع والسعي في حوائجهم ،حتى أصبحوا كالإخوة من أب واحد ،وفي منزل واحد،يتعاونون في أمر معيشتهم ،واصطلحوا على بعض الأمور التي تخدمهم في التعامل من قبيل الكيل ،والوزن ،والثمن ،والأجرة ،التي تهدف إلى الحث لهم على الاجتهاد في العمل

،والصنائع ،ومنح كل إنسان ما يستحق من الأجرة بحسب اجتهاده في العمل ،ونشاطه في الصنائع ([١٣٤]).

ولم تقف المسألة عند دور الجماعة في تلبية حاجات الفرد المادية ،بل شملت الحاجات الروحية أيضاً إذ بيّنوا أن الفرد أو الإنسان لا يستطيع أن يعيش عيشاً هنيئاً ما لم تتوافر له معونة أهل مدينة من جانب ،وملازمة شريعة من جانب أخر ،فضلاً عن حاجته لمعونة إخوان له اصدقاء يعينونه على النجاة بشفاعتهم من جهنم ،والصعود إلى ملكوت السماء ،ودخول الجنة بلا حساب ([١٣٥]).

من كلام الإخوان يتضح حاجة الفرد إلى المجتمع ،ولكن هذا لا يعني أن المجتمع لا يحتاج إلى الفرد ،ولكن ليس كل فرد بل هو البطل الذي يتجلى بصور متنوعة ويتمظهر بأشكال مختلفة كنبي يمارس السياسة النبوية التي تخص الرسل والأنبياء في تأدية المهام الدينية والدنيوية المختلفة ([١٣٦]) وبعد سلسلةالأنبياء التي أنتهت بخاتم الرسل محمد(ص) يظهر دور البطل في صورة إمام أو خليفة يمارس السياسة الملوكية التي تهدف إلى حفظ الشريعة على الأمة ،وإحياء السُنة ،والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،وإقامة الحدود وتنفيذ الأحكام التي وضعها صاحب الشويعة ،فضلاً عن ردّ المظالم ،وقمع الأعداء ،وكف الأشرار ،ونصرة الأخيار([١٣٧]).ثم يأتي دور الولي الذي يقوم بتقديم خدماته للمجتمع بما يسهم في نفعهم دنيوياً وأخروياً ([١٣٨]). كما يحتاجون أيضاً للملك الذي يكون لهم بمنزلة الرأس من الجسد ،وتكون له الرعية والجنود كالأعضاء وعليهم الطاعة إذ لا يتم الصلاح والفلاح إلا بتعاون الطرفين معاً ([١٣٩]).

كما تظهر حاجة المجتمعات البشرية إلى الحكيم ،العالم ،والفيلسوف لما لهم من دور مكمل لعمل الأنبياء في تقديم العلوم والمعارف التي تجلب للبشرية مافيه صلاحهم على المستويين الدنيوي والأخروي أيضاً([١٤٠]).

الخاتمة

من خلال ما تقدم يتضح مدى أهتمام إخوان الصفاء بموضوع البطل والبطولة ،وتأكيدهم العلاقة الوثيقة بين حاجة المجتمع للبطل كضرورة لا مناص منها ،وفي الوقت نفسه حاجة البطل للمجتمع كميدان يؤدي من خلاله أعماله البطولية المتنوعة إذ يؤدي كل بطل دوره وفقاً لحاجات مجتمعه الروحية والمعنوية ،والمادية ،والسياسية .ولهذا فالبطل عندهم يتشكل بصورة متنوعة حسب حاجة المجتمع فتارة يكون كمرشد روحي ومنقذ ،ومُخلص ،ومعالج لأمراض النفس وأعلالها ،وأخرى كمنظم للشؤون السياسية والأقتصادية ،وأخرى لممارسة دوره بوصفه ولي ،وحكيم ،وعالم ،وفيلسوف .وهكذا فالإخوان أكدوا عامل البطولة كعامل مهم في سيرورة أحداث التاريخ .وربطوا البطولة بالعناية الإلهية حيث أن الله هو المعين للبطل والموفق له في أداء اعماله الناجحة التي تصب في نهاية المطاف بما فيه صلاح للعباد في الدنيا والدين .

الهوامش

[1] - الرازي،الإمامحمد بن ابي بكر ،محتار الصِّحَاح ،دار الرضوان ،حلب ،إصدار ٢٠٠٦.ص ٤٩.
[2] - صليبا،د.جميل ،المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والأنكليزية واللاتينية ،دارالكتاب اللبناني ،مكتبة المدرسة ،بيروت ،١٩٨٢،ج١، ص٢١٢.
[3] - النجم ،د.محمد حسين ،هرقل والمؤثرات الرافدينية في صورة البطل ،مجلة دراسات فلسفية ،بيت الحكمة ،بغداد،عدد ٢٠-تشرين الأول –كانون الأول ،٢٠٠٧، ص ٦٢-٦٣.ومن أبرز الأبطال الذين أشار لهم اليونان أخيل ،وديسيوس.يُنظر ص ٦٥.
[4] - أكدت أحدى الباحثات في دراسة لها حول ملحمة جلجامش أن القصص التي حيكت حول جلجامش هي التي رفعته من الواقع إلى عالم الأسطورة في الأدب البابلي ؛وذلك لأن العقلية الأكدية عملت على جمع حكايات جلجامش السومرية وقدمتها بنسج رائع مع اضافات أخرى من ابتكارات الكتّاب الأكاديمين الذين اخرجوا ملحمة متكاملة في الأدب القديم عبروا من خلالها عن الحياة ومشاكلها ،والفرد وتساؤلاته ،والمجتمع بأسلوب فني طغى عليه الخيال ؛كون البابليين سعوا إلى تفسير الظواهر الطبيعية ،وحل المشاكل الإنسانية ،صفوة القول أنهم تعاملوا مع مشاكل واقعية فسروها بطريقة أسطورية ،وعليه فالملحمة لم تكن للرواية وحسب ،بل كانت المرجع الذي آمنوا به حتى باتت تتمتع بقدسية وسلطة عظيمة على نفوسهم وعقولهم .يُنظر عبدالله ،د.أفراح لطفي ،العناصر الجمالية والفنية في ملحمة جلجامش ،مجلة دراسات فلسفية ،بيت الحكمة ،بغداد،العدد ٢١-١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م ،ص ٦٦.
[5] - النجم ،د.محمد حسين ،هرقل والمؤثرات الرافدينية في صورة البطل ،ص ٦٥.
[6] - النشار ،د.مصطفى ،فلسفة التاريخ ، مجلة سلسلة الشباب،طبع وتنضيد شركة الأمل للطباعة والنشر – مورافيتلي سابقاً،العدد ١٤ لسنة ٢٠٠٤م ،ص ٥٣. وما أودّ ذكره هنا أن فيكو سبق وأن تكلم عن تأليه الناس للأبطال حيث علل هذه الظاهرة بأن المجتمع البشري وبحكم تأثرة بقوة الدين حيث ساد عندهم تحكم الآلهة في كل شيء،فهم عند انتقالهم إلى مرحلة البطولة تصوروا تصوراً خاطئاً حيث أعتقدوا أن الأبطال من أصل إلهي ومثله تصوير الأساطير القديمة أن هرقل هو أبن جوبيتر .فالأمم آلهت الأبطا بحكم شعورها الفطري للدين والذي تنطوي عليه الطبيعة البشرية .يُنظر أبو السعود ،د.عطيات ،فلسفة التاريخ عند جامبا تيستا فيكو ،الناشر التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ،ط٢، ٢٠١٠.ص ٥٤.
[7] -يُنظر الفاخوري حنا ،و خليل الجّر،تاريخ الفلسفة العربية ،مقدمات عامة –الفلسفة الإسلامية ،دار الجيل ،بيروت ،ط٣، ١٩٩٣،ص ٢٧-٣٢.وعلى مستوى الأديان الوضعية فقد أشار فاخوري إلى الفكر الهندي البوذي وايمانهم بالمخلص حيث أكدوا أن كل بوذا –وهم خمسة عندهم يتجسم ليهيئ الشروط الزمانية والمكانية الكافية ليتخذ هذا البوذا شكلاً بشرياً فيصبح مخلصاً للعالم وعندما تعم الشرور ويصبح العالم فريسة للجور ،فيظهر ليملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً .المصدر نفسه ،ص ٣٢.
[8] - المصدر نفسه ،ص ٢٧.
[9] - هيجل ،محاضرات في فلسفة التاريخ ،ج١ العقل في التاريخ ،ترجمة وتقديم إمام عبد الفتاح إمام ،مراجعة فؤاد زكريا ،الناشر التنوير للطباعة والنشر ،بيروت ،ط٢، ١٩٨١،ص٩٣.
[10] - المصدر نفسه ،ص ٩٤.يرى هيجل أنه وعلى الرغم من أن هؤلاء الأبطال أصبحوا كوسطاء لروح العالم إلا أن لهم جانب ذاتي كمصلحتهم وغرائزهم وآراؤهم واحكامهم حيث لديهم عنصر ذاتي هو الأخلاق الذاتية ،والأخلاق الأجتماعية ،والتدين .المصدر نفسه ،ص ٩٧-٩٨.
[11] - توماس كارليل (١٧٩٥-١٨٨١م)فيلسوف ومؤرخ وأديب من أبرز شخصيات القرن التاسع عشر ،تأثر بجوته وشيلر وترجم بعض من اعمالهما .أنتقد المجتمع الأنجليزي في أول أعماله (سارتون وزارتوس)١٨٣٤م آمن كارليل بأهمية ودور البطل في صناعة التاريخ وإصلاح المجتمع فألف كتاباً حول البطل والبطولة في سنة ١٨٤١م،وكان من أبرز شخصيات عصره وتأثر به الكثيرون من أمثال جون ركسن ،وماتيوأرنولد .يُنظر مقدمة المترجم محمد السباعي لكتاب المؤرخ الأنجليزي توماس كارليل ،محمد(ص) المثل الأعلى ،مكتب الآداب ،القاهرة ،ذو الحجة ١٤١٣هـ-مايو ١٩٩٣م،ص ٨.
[12] - كارليل ،توماس ،الأبطال ،عرّبه الكاتب الكبير محمد السباعي ،المطبعة المصرية الأزهرية ،ط٣، ١٤٣٩هـ،١٩٣٠م،ص١.
[13] - المصدر نفسه ،ص٢.

[١٤] - تمثل البطل عنده بصورة إله بأودين الذي كان يعبده قدماء السويد والنرويج حيث كان قطب دائرة الوثنية في تلك الأمصار .يُنظر المصدر نفسه ،ص ٤.أما البطل في صورة نبي فقد أكد كارليل على النبي محمد (ص)كمنقذ لأمته .يُنظر المصدر نفسه الصفحات من ٥٣-إلى ص٩٦.أما عن البطل في صورة شاعر فقد تكلم عن الشاعر الايطالي دانتي (١٢٦٥-١٣٢١م)وإلى الشاعر والكاتب المسرحي والممثل الأنجليزي وليم شكسبير (١٥٦٤-١٦١٦م)يُنظر المصدر نفسه ،ص ٩٧-١٠١.وفيما يتعلق بالبطل في صورة كاتب فقد أشار إلى الراهب والقسيس الألماني مارتن لوثر (١٤٨٣-١٥٤٦م)والمصلح الديني الاسكتلندي جون نوكس (١٥١٤-١٥٧٢م)يُنظر المصدر نفسه ص ١٤٥-١٤٦-١٤٧.أما عن البطل في صورة كاتب فكان من نصيب الكاتب والأديب والناقد والشاعر الأنجليزي صمويل جونسون (١٧٠٩-١٧٨٤م)وروسو ،وبانز .يُنظر المصدر نفسه ص ٢٠٣-٢٠٤-٢٠٥.أما البطل في صورة ملك فكان من نصيب القائد العسكري والسياسي الأنجليزي أوليفر كروميل (١٥٩٩-١٦٥٨م)،وإلى القائد العسكري وحاكم فرنسا نابليون بونابرت (١٧٦٩-١٨٢١م).يُنظر المصدر نفسه ،ص ٢٦٦-٢٧٨-٢٨٠.

[١٥] - كارليل ،توماس ،الأبطال ،ص ١٤-١٥. ومن النماذج حول عبادة الأبطال ما ذكره كارليل حول ظاهرة حصلت في القرن الثامن عشر والذي يُعد من أشد العصور كفراً وفجوراً فإن الأمة الفرنسية الكافرة قد آمنت بفولتيرها عندما عاد إلى فرنسا وهو شيخ هرم قد جاوز الرابعة والثمانين حيث احسوا أنه من الأبطال إذ امضى حياته في محاربة الضلال والظلم ،وكشف امور المنافقين من أرباب المناصب .يُنظر المصدر نفسه ،ص ١٨-١٩.ومن أقواله :((أجل أن البطل مازال معبوداً منذ أودين إلى جونسون ومن المسيح إلى أحقر قسيس في كل مكان وزمان وسيكون ذلك مادام الليل والنهار لأنه مامنا إلا من يعشق الأبطال -يعشقهم ويجلهم وينحني اكباراً لهم ...))المصدر نفسه ،ص١٩.وبيّن أنه مايشفي نفسه أنه ليس في وسع السفسطة والأستهزاء ،والفجور ،والجحود أن تذهب من نفس الإنسان تلك الغريزة الفطرية .المصدر نفسه،ص ٢٠.وأكد أن انكار وجود الأبطال ورفضها من الافكار الباطلة والمرفوضة .المصدر نفسه،ص١٦.

[١٦] - المصدر نفسه ،ص ٢٧٨.

[١٧] - نيتشه ،فردريك ،هكذا تكلم زرادشت ، ترجمة فليكس فارس ،دار القلم ،بيروت ،بلا تاريخ ،ص ٦٩.

[١٨] - المصدر نفسه ،ص ٧٢-٧٣.

[١٩] - المصدر نفسه،ص ١٤٦-١٤٧.

[٢٠] - المصدر نفسه ،ص ١٧٨.

[٢١] - المصدر نفسه،ص ٢٤٠-٢٤١.ويرى نيتشة إن العامة هم من يسودون هذا الزمان ،وهم لايميزون بين العظيم والحقير ،والطريق السوي ؛لأنهم كاذبون متقلبون دون أن يشعروا بكذبهم . المصدر نفسه،ص ٣١٧-٢١٨.لذا فمن الواجب على من سماهم بالأطهار بأن يسودوا العالم وهم المجهولون الأقوياء .المصدر نفسه،ص ٣٤٥.

[٢٢] - المصدر نفسه ،ص ١٠٤.

[٢٣] - نيتشة ،فردريك،هكذا تكلم زرادشت ،ص ٢٢٣.

[٢٤] - المصدر نفسه،ص ١٦٠.

[٢٥] - المصدر نفسه ،ص ١١١.يرى نيتشة ضرورة ابتعاد الأبطال واصحاب النفوس الأبية عن تضليل الحكومات ،لأنها تعمل على دغدغة قلوبهم لتوجههم إلى عبادة الصنم الجديد ،وهم سوف لاينصاعون لذلك ؛لأن النفوس الكبيرة تسعى نحو الحرية .يُنظر المصدر نفسه ،الصفحات ٧٤-٧٥-٧٦.

[٢٦] - هو جيورجي فالنتينوس بليخانوف (١٨٥٩-١٩١٨م)ويُعد من مؤسسي الماركسية الروسية حيث جعل من نفسه في المادية الديالكتيكية ،وكان من المدافعين عن الماركسية حتى أن لينين قد أوصى بدراسة كتبه الفلسفية كونها تسهم بفهم الشيوعية ،وعمل فترة مع لينين(١٨٧٠-١٩٢٤م) وكونا حزباً متماسكاً موحدا،ولكن بليخانوف أنظم فيما بعد إلى جماعة المنشفيك فأختلف طريقه عن طريق لينين .بليخانوف،دور الفرد في التاريخ ،ترجمه وقدم له احسان سيركس ، المكتبة الأشتراكية –المقالات epdmiste.orgتاريخ النشر على الموقع ٢٠١٣/٩/٢١،ص٧٩.

[٢٧] - بليخانوف ،المصدر نفسه ،ص ٧٩.لم يتكلم بليخانوف عن البطل كمحارب أو صاحب القوة والقسوة كما فعل نيتشة .

[٢٨] - المصدر نفسه ،ص ٦٧.

[٢٩] - المصدر نفسه،ص ٦٩.

[٣٠] - المصدر نفسه ،ص ٧١.

[٣١] -العظيم هو نقيض الحقير ،كما أن الكبير نقيض الصغير ،وقد يكون الشيء كبيراً ولا يكون عظيماً أو يكون صغيراً ولا يكون حقيراً ؛لأن العظيم هو العظيم بصفاته المعنوية لابصفاته المادية ،ومثلما تستخدم مفردة العظيم

في الخير فكذلك تستعمل في الشر كقولنا أن الله ذو فضل عظيم ،وأن الشرك لظلم عظيم .يُنظر صليبا،د.جميل ،المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والأنكليزية واللاتينية ،ج٢،ص٧٩.

[٣٢] - بليخانوف ،دور الفرد في التاريخ ،ص ٨١-٨٢.

[٣٣] - سدني هوك (١٩٠٢-١٩٨٩م)كان فيلسوفاً من المدرسة البرجماتية عُرف بمساهمته في فلسفة التاريخ ،وفلسفة التعليم ،والسياسة والأخلاق ،أحتضن الشيوعية في شبابه وأصبح فيما بعد ناقداً للتوليتاريا سواء الفاشية أو الماركسية واللينينية ،وأخذ يتعاون في بعض الأحيان مع المحافظين خصوصاً في معارضة الشيوعية الداعية للعنف والإطاحة بالحكومات الديمقراطية .يُنظر

Hook,Sidney,Wikipedia.https://en-m-wikipedia.org.p1.

[٣٤] - الإيحاء أسم يدل على ما يحدث في الذهن من فكر أو تصور بتأثير عامل خارجي حيث يثير الشخص بكلامه أو فعله في ذهن شخص آخر ،فكرة تؤثر في نفسه وتبدل مشاعره وسلوكه .ولكلمة إيحاء بهذا المعنى مفهومان مختلفان :الأول أن الفكرة الموحى بها تتولد في الذهن بتأثير خارجي (كلمة أو أشارة).والمفهوم الثاني أن هذه الفكرة الخارجية تطعِّم ذهن الموحى إليه فتحركه وتثير فيه فاعلية نفسية حديدة .وفي علم الأمراض العقلية يتمثل معنى الإيحاء بأنه عرض من أعراض مرض الهَرَع (الهستيرياأو أختناق الرحم)حيث عند الإيحاء للمريض بفكرة سواء بالكلام أو بغيره ستنقلب عنده إلى حادثة مركبة فتصبح فعلاً أو إدراكاً أو عاطفة مصحوبة تبدلات عضوية من دون ان يكون لإرادته أو شعوره تأثير في ذلك ،وكذا الحال بالنسبة للنائم نوماً مغناطيسياً فإنه لا يستطيع أن يقاوم بإرادته ما أوحت إليه الكلمة أو الصورة فيفعل ما يؤمر به .وقد يتلقى الإنسان للإيحاء حال اليقظة ،ولكن تأثر الأشخاص الأسوياء به لا يتصف بالآلية القسرية ،وقد أطلق على هذا النوع من الإيحاء من قِبل الفلاسفة بالإيحاء غير المعين .والإيحاء أنواع :إيحاء ذاتي وهو الذي يوحي به الشخص إلى نفسه بإرادته أو بغير إرادته إلى أعتناق بعض الحالات .والإيحاء الأجنبي ومفاده أن يوحي شخص إلى غيره بفكرة أو بعاطفة أو فعل .وهناك ما يسمى بالإيحاء المؤجل :وهو الذي ينفذ في وقت معين أو عند اشارة متفق عليها أو عند تحقيق بعض الشروط .وهناك الإيحاء العقلي :وهو القول بإمكان انتقال الفكر أو الأمر أو الإدراك أنتقالاً مباشراً من شخص إلى آخر دون وسط من كلام الأول أو فعله .يُنظر صليبا،د. جميل ،المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والأنكليزية واللاتينية ،ج١،ص١٨١-١٨٢.

[٣٥] - هوك،سدني،البطل في التاريخ ،ترجمة مروان الجابري ،المؤسسة الأهلية للطباعة والنشر بالإشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ،بيروت ،١٩٥٩،ص ٢٠.

[٣٦] - المصدر نفسه ،ص ٢١-٢٢.

[٣٧] - هوك،سدني ،البطل في التاريخ ،ص٢٧.

[٣٨] - المصدر نفسه ،ص ١٥٥.

[٣٩] - إخوان الصفاء، رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء،ج٤،ص ١٢٥.يُنظر كذلك ص ١٢٨.

[٤٠] - إخوان الصفاء،رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء،ج٤ ،ص١٢٩.

[٤١] - المصدر نفسه،ص ١٣٠.فيما يتعلق بالصفات الفطريةالتي ذكرها الإخوان نوّد القول أنهم أخذوا هذه الصفات من أبي نصر الفارابي وهي نفسها الصفات التي أشترط الفارابي ضرورة توافرها برئيس المدينة الفاضلة .يُنظر الفارابي ،أبو نصر ،كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة ،قدم له وشرحه إبراهيم جزني ،منشورات دار القاموس الحديث ،بيروت ،بلا تاريخ ،ص ١٠٣-١٠٤.

[٤٢] -إخوان الصفاء،رسائل إخوان الصفاء خلان الوفاء،ج٣ ،ص٤٩٤.

[٤٣] - يُنظر المصدر نفسه ،ص ٤٩٥.

[٤٤] - إخوان الصفاء، رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء ،ج٤،ص ١٣٣.

[٤٥] - يُنظر المصدر نفسه ،ص ١٣٥.

[٤٦] - يُنظر المصدر نفسه ،ص ١٣٦.علل الإخوان مسألة ضرورة نسب واضع الشريعة لما يقول من رأي واجتهاد إلى الملائكة وذلك لأن الأنبياء خلاف الحكماء والفلاسفة الذين ينسبون أعمالهم إلى قوة نفوسهم كاستخراجهم لعلم ما أو تأليف كتاب ،أو استخراج صنعة ،أو تدبير سياسة ينسبون ذلك إلى اجتهادهم وجودة رأيهم وفحصهم وبحثهم .يُنظر المصدر والصفحة نفسهما.

[٤٧] - يُنظر المصدر نفسه ،ص ١٣٠-١٣١.

[٤٨] - إخوان الصفاء، رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء ،ج٤،ص ١٣١-١٣٢.

[٤٩] - المصدر نفسه ،ص ١٣٢.

[٥٠] -المصدر نفسه، ص ١٣٤.شبه الإخوان واضع الشريعة بالشجرة ،وأصحابه وأنصاره بالأغصان أو الفروع التابعين للشجرة .وطالبوا من أتباع واضع الشريعة بأن يتسمون بالعقل الذي يميزون من خلاله القبيح فيتركونه،

والجميل فيأمرون به. فضلاً عن ضرورة اقتدائهم بواضع الشريعة في أفعاله ،وأقواله، وآدابه ،ومتصرفاته ،إذ لابد من أن يكون لدى كل واحد منهم وصية من واضع الشريعة يدرسونها في أوقات معلومة ،وأن يكون على كل جماعة منهم رئيس من فضلائهم عارف بسنة الشريعة فيأمرهم بإقامتها ،ويحثهم على حفظها ،وينهاهم ويزجرهم متى أرادوا تغيير سيرة الشريعة .المصدر نفسه ،ص ١٣٧.

[٥١] - يُنظر المصدر نفسه ،ص ٢٧-١١٧.

[٥٢] - ماكيافيلي ،نيقولاي،الأمير ،ترجمة محمد لطفي جمعة ،دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع ،بلا تاريخ ص٨٥.

[٥٣] - ماكيافيلي،نيقولاي،الأمير ،ص ٨٦.

[٥٤] - يُنظر المصدر نفسه ،ص ٨٧-٨٨-٨٩.يرى ماكيافيلي أن سائر الأنبياء الذين أرسلوا وأرشدتهم العناية إلى الإستعانة بالحروب والقوة فازوا في تبليغ رسالتهم ،وأن سواهم ممن أكتفوا بالوسائل السلمية تعرضوا للفشل ؛وعلة ذلك كما يرى أخلاق الشعوب قليلة الثبات على حالٍ واحدةٍ،وإذا امكن اغراء طائفة واقناعها برأي جديد فإنه يكاد يستحيل ضمان ثباتها عليه ؛لذا فمن الضروري والحال هذه أن يستعد النبي للطوارئ ،فأن آمن القوم وأعتقدوا باللين فحباً وكرامة ،وإلا فعليه أن يرغمهم بالأعتقاد بحد السيف ورأس الرمح .المصدر نفسه ،ص ٨٩.

[٥٥] - يُنظر إخوان الصفاء،رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء،ج٤،ص ٢٨-٢٩-٣٠.

[٥٦] - يُنظر المصدر نفسه ،ص ٣١-٣٢.

[٥٧] - سورة القلم ،آيه ٤.

[٥٨] - سورة آل عمران ،آيه ١٥٩.

[٥٩] - إخوان الصفاء، رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء،ج٣ ،ص ٤٩٦.

[٦٠] - إخوان الصفاء، رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء ،ج٣،ص ٤٩٦.

[٦١] - المصدر نفسه ،ص ٤٩٦-٤٩٧ومن الأفكار التي طرحها الإخوان أثناء حديثهم عن اجتماع النبوة والمُلك للرسول الكريم محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ،مسألة بعض الأختلافات بين المُلك والنبوة وهي:إن المُلك أمر دنيوي ،والنبوة أمر أخروي والدنيا والآخرة ضدان.إن أكثر الملوك يكونون راغبين في الدنيا حريصين عليها ،تاركين لذكر الآخرة ،بل ناسين لهما.أما خصال النبوة فالأنبياء هم أهل التزهيد في الدنيا ،والترغيب بالآخرة،والأنبياء لما جمع لهم الباري المُلك والنبوة فلم يكونوا شديدي الرغبة في الدنيا ،ولا حريصون على شهواتها وأبرز مثال على ذلك يوسف وداود وسليمان ومحمد عليه الصلاة والسلام .المصدر نفسه ،ص٤٩٧.

[٦٢] - إخوان الصفاء، رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء ،ج ٤،ص ٢٣-٢٤.

[٦٣] - إخوان الصفاء،رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء،ج٣،ص ١٦٦-١٦٧.

[٦٤] - كارليل ،توماس ، محمد(ص) المثل الأعلى ،ترجمة محمد السباعي ،مكتبة الآداب ،القاهرة ،ذو الحجة ١٤١٣هـ- ١٩٩٣ص ٩.

[٦٥] - كارليل ، توماس، محمد (ص) المثل الأعلى ،ص ١٠

[٦٦] - يُنظر المصدر نفسه ،ص ١٢-١٣-١٧.

[٦٧] - المصدر نفسه،ص ٤٦.

[٦٨] - يُنظر المصدر نفسه ،ص ٤٩.

[٦٩] - يُنظر المصدر نفسه ،ص ٣٥-٣٦-٣٧-٣٨-٤١.

[٧٠] - المصدر نفسه ،ص ٥٥.

[٧١] - إخوان الصفاء، رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء ،ح٣ ،ص ٤٩٤.

[٧٢] - إخوان الصفاء، رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء،ج٤،ص ٣٧٩.

[٧٣] - يُنظر المصدر والصفحة نفسهما .

[٧٤] - يُنظر أوغسطين، القديس ،مدينة الله ،نقلها إلى العربية اسقف يوحنا الحلو ،دار المشرق ،بيروت ،ط٢ ،٢٠٠٧مج ١،ص ٩٣-٢١٤-٢٥٧-٢٥٨.كذلك مج ٣،ص ٣٣٦-٣٣٧-٣٣٨-٣٣٩.

[٧٥] - إخوان الصفاء، رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء ،ج٤،ص ٣٧٨.

[٧٦] - إخوان الصفاء، رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء ،ج٣ ،ص ٤٩٣.

[٧٧] - إخوان الصفاء ،رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء، ج ٣،ص ٤٩٣-٤٩٤.

[٧٨] - أشار الإخوان هنا إلى دور الإمام علي (ع) في يوم خيبر حيث وردّ في الخبر عن بريدة أنه قال :كان رسول الله (ص)يعرض له وجع الشقيقة ،فلما كان يوم خيبر أصابه ذلك ولم يخرج للناس ،وأن أبا بكر أخذ الراية وخرج بالناس فقاتل وقاتلوا ولم يكن شيء ،ثم أنصرف وأنصرفوا .وأخذها عمر وخرج وقاتل ومن معه

وأنصرف وأنصرفوا ولم يصنعوشيئاً فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله)لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار يفتح خيبر عنوة .وكان علي (ع)قد رمد فتخلف فتطاول لها أي للراية جماعة من الناس .ولما أتاه علي (ع) وهو معصب على عينيه ،فقال له الرسول (ص)مالك ياعلي ؟فقال قد رمدت يارسول الله .قال أدن مني فدنا منه وتفل في عينيه ففتحهما في الوقت ما بهما من علة .وما رمد بعدهما فأعطاه الراية فأخذها وكان عليه جبة ارجوان حمراء ،وقصد إلى خيبر فخرج إليه مرحب صاحب الحصن وعليه درع وبيضة ومغفرة وهو يرتجز ويقول :قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب أطعن أحياناً وحيناً أضرب .فأجابه علي بن أبي طالب (عليه السلام) أنا الذي سمتني أمي حيدره أكيلكم بالسيف كيل السندرة كليث غابات شديد القصرة .يُنظر المغربي ،القاضي أبو حنيفة النعمان بن محمد المتوفى (٣٦٣هـ)شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ،تحقيق محمد الحسيني الجلالي ،مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ،بلا تاريخ ،ج١،ص١٤٧-١٤٨-١٤٩.

[٧٩] - يُنظر إخوان الصفاء، رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء،ج٤،ص ٣٨٣. وأكد الإخوان أن الأنبياء والأئمة لا يعطون أمراً إلا لمن يستحق حسب منزلته ،وكرامته وفضيلته .المصدر والصفحة نفسهما. وكما أشارالإخوان لجانب من بطولة علي بن أبي طالب (ع) أشاروا لبطولة ولده الإمام الحسين يوم واقعة الطف في كربلاء عندما لميرضَ على حكم يزيد وزياد،وقاتل وصبر وتحمل العطش والطعنات والضربات،مفضلاً نعيم الآخرة وخلودها على الدنيا ،ولذيذ العيش.إخوان الصفاء،رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء،ج٤،ص٣٣.وأعربوا عن تأثرهم بما فعله الحسين (ع)في مقاومته للظالمين بقولهم : ((ونحن لبسنا السواد وطلبنا بثأر الحسين وطردنا البغاة من بني مروان ،طغوا، وعصوا، وتعدوا حدود الله والدين .....)) .إخوان الصفاء ،رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء،ج٢،ص ٢٩٠.

[٨٠] - كارليل ،توماس، محمد (ص) المثل الأعلى ،ص٣٤-٣٥.

[٨١] - المصدر نفسه ،ص ٣٥.

[٨٢] - إخوان الصفاء، رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء،ج٣،ص ٣٤٢.

[٨٣] - المصدر نفسه ،ص ٥٣٨.وأستشهد الإخوان بقوله تعالى ((وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ))سورة الحج ،آيه ٧.

[٨٤] - سورة آل عمران ،آيه ١٦٩.

[٨٥] - إخوان الصفاء، رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء،ج٤،ص ١١٢-١١٣.

[٨٦] المصدر نفسه،ص ١١٣.

[٨٧] - سورة الفجر ،الآيات ٢٧-٢٨-٢٩-٣٠.وبيّن الإخوان أنه إلى تلك المرتبة ومكانتها أشار الأنبياء والفلاسفة والحكماء كإبراهيم ،ويوسف ،والمسيح ،ومحمد عليهم السلام .وسقراط ،وفيثاغورس،وبلوهر .يُنظر إخوان الصفاء ،رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء ،ج٤،ص ٥٧-٥٨.

[٨٨] - يُنظر إخوان الصفاء،رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء،ج٣،ص ٣١٠-٣١١.

[٨٩] - المصدرنفسه،ص ٣١١.

[٩٠] - سورة المجادلة ،آيه ٧.

[٩١] - سورة الحديد،آيه ٢٢-٢٣.

[٩٢] - إخوان الصفاء، رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء ،ج ٣،ص ٣١١-٣١٢.

[٩٣] -إخوان الصفاء، رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء،ج٢،ص ١٤٠.

[٩٤] - إخوان الصفاء، رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء ،ج١،ص ١٠٠.

[٩٥] - يُنظر إخوان الصفاء، رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء، ج ٢،ص ٢٣-٤٩-٥١.

[٩٦] - يُنظر المصدر نفسه، ص ٢٣.

[٩٧] - السياسة الجسمانية : وهي التي تتعلق بتدبير شؤون الجسد من حيث الغذاء والحفاظ على صحته وسلامته من خلال اتباع السياسة الطبية .وعدم التعلق بالمأكل والمشرب والملذات ،إذ الإنسان كلما تعلق بهم ومال للماديات كلما كثر غمه وحزنه وحسرته .إخوان الصفاء، رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء،ج٤،ص ٢٥٤-٢٥٥ .وأصبح من الر اغبين في نعيم زائل ،وعليه تجد من هذه حاله خشية الموت ،وانقطاع اللذات .ونقد الإخوان للذين يظنون أن الجسد حامل للنفس أو أنها زبدته وصفوة طبائعه ،تقوى بقوة الغذاء ،وتضعف بضعفه .والواقع أن النفس هي الحاملة للجسم وأعراضه والمدبرة له .يُنظر المصدر نفسه ،ص ٢٥٦.ولمزيد من التفصيل يُراجع ص ٢٥٧-٢٥٨.

[٩٨] - السياسة النفسانية :وهي المختصة بالأمور المتعلقة بالنفس وتدبيرها لغرض نيل الأخلاق الرضية ،والعادات الجميلة ،والأفعال المستقيمة ،وأداء الأمانة ،وحسن مجاورة الجار، وصفاء المودة مع الصديق ،وإخلاص المحبة للمحب ،وقلة الطمع ،وأزالة الفزع حيال الحادث النازل أو المستعجل الزائل ،ومحبه الخيرللغير حتى أن الإنسان يحب للآخرين ما يحبه لنفسه ،ويعمل الخير لأنه خير وليس طلباً للعوض أو بدافع الخوف ،أو طلب المكافأة ،أو الذكر الحسن ،إذ فعل الخيروفقاً لجلب المنفعة أودفع مضرة لا يُعد خيراً ،بل نفاقاً .والمنافق لا يستحق أن يكون بجوار الروحانيين .يُنظر المصدر نفسه ،ص ٢٥٨. ومن المواضيع الأخرى التي ناقشها الإخوان في حديثهم عن السياسة النفسانية موضوع سياسة الأهل من (الإخوه،والزوجة ،والأولاد ،والعبيد)ومن يجري مجراهم في النسبة الجسمانية .يُنظر المصدر نفسه ،ص ٢٥٨-٢٥٩.ولهم بجانب السياسية النفسانية ما يسمى بسياسة الاصحاب حيث وضعوا فصل حول هذا الموضوع بيّنوا فيه أن هذه السياسة لا تتم إلابعد المعرفة بهم والأطلاع عليهم ،ومعرفة أحوالهم حتى لا تخفى عليه من أمورهم خافيه ،لاصغيرة ولاكبيرة ؛حتى يستطيع سياسة كل واحد منهم بالسياسة التي تليق به ديناً ودنيا.يُنظر المصدر نفسه ،ص ٢٦٠-٢٦١.

[٩٩] - إخوان الصفاء، رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء،ج٤،ص ٢٥١.

[١٠٠] -يُنظر المصدر نفسه ،ص ٥١-٥٢.

[١٠١] -يُنظر المصدر نفسه، ص ١٦٦.

[١٠٢] - المصدر نفسه ،ص ١٢٧أن كلام الإخوان حول جعلهم العقل رئيساً على جماعتهم يُعد مسألة مهمة تحتاج الوقوف عندها فمن فحوى كلامهم أنهم أكدوا العقل فما علة تشددهم في ذلك هل فعلوا ذلك من باب تأثرهم بالبراهمة الذين نفوا النبوات وقرروا استحالة ذلك بالعقول حيث أن الإنسان العاقل مستغنٍ عن النبوة مادام العقل قادر على الوصول إلى ما دعا له الأنبياء ،وأن الله مكن العقل من معرفته والاستدلال على حكمته وقدرته وعلمه ،وأوجب على البشر شكره بعد معرفته واستوجاب ثوابه ،وعليه فلا حاجة لهم بنبي مثلهم يأكل ويشرب ويأمر بأمور بعضها لا يتفق والعقل كالإحرام ،والطواف ،والتلبية ،وتقبيل الحجر الأسود ،والسعي ،ورمي الجمرات ،وذبح الحيوان ...الخ يُنظر الشهرستاني ،الإمام أبو الفتح محمد بن عبد الكريم المتوفى (٥٤٨هـ)،الملل والنحل ،صححه وعلق عليه الأستاذ أحمد فهمي محمد ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م ،ج٣،ص٧٠٧-٧٠٨-٧٠٩.أم أنهم في تشديدهم على العقل أنهم أرادوا الردّ على أهل السلف الذين لم يشتغلوا بإيراد الأدلة العقلية ولا الرجوع له في علم الدين ؛لعدهم هذا النمط من الكلام بدعة حيث يجلب لصاحبه الوقوع بالزندقة والإلحاد ،وسائر أنواع الكفر والضلالات ،والبدع التي تنشأ بدايتها من النظر ،لذا من الأفضل سلوك طريق الأتباع .يُنظر حول موقف أهل السلف مثلاً طرابيشي ،جورج، مصائر الفلسفة بين المسيحية والإسلام ،دار الساقي ،بيروت،ط١ ،١٩٨٨،ص ١١١.كذلك أكد أهل السلف بأن طريق أهل الحديث واحد ،ولا يكون بينهم أختلاف خلافاً لأصحاب الرأي والعقل الذين وقعوا بذلك .المصدر نفسه ،ص ١١٤-١١٥وأن العقل عندهم لا يوجب على أحدٍ شيئاً ،بل لا حظ له في تحليل أو تحريم ،أو تحسين أو تقبيح ،وأنه لولم يرد السمع ما أوجب على أحد شيء ،ولا دخلوا في ثواب ولا عقاب .المصدر نفسه ،ص ١١٨-١١٩.وفيما يتعلق بالأحتمال الأول وهو التأثر بالبراهمة فهو مستبعد لأن الإخوان أكدوا أهمية النبوة على مدار رسائلهم وهذا يتضح من خلال تتبع المواضيع التي ناقشتها في صفحات مختلفة من هذه الدراسة ،ولكن لا بأس أن أشير إلى أهمية الأنبياء عندهم بنص مقتضب من رسائلهم :((هم طائفة من بني آدم اصطفاهم من عباده ،وقربهم وناجاهم ،وكشف لهم عن مكنون أسرار غيبه ،وجعلهم أمناء وحيه ،وسفراء بينه وبين خلقه ،أرسلهم من عالم الأرواح الذي في ملكوت السماء إلى عالم الكون والفساد في الأرض ،وأنزل عليهم الكتاب ليدعو عباده إلى جواره في الجنة التي كان أبوهم آدم فيها تربى))إخوان الصفاء،رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء ،ج٤،ص١٥٧.بل لديهم نص يتعلق بالعقل الذي لايمكنه الإستغناء عن النبوة ،ولكن ممن الممكن أن يقوم العقل مقام الإمام حيث قالوا: ((وأعلم أن العقلاء الأخيار إذا أنضافت إلى عقولهم القوة بواضع الشريعة ،فليس يحتاجون إلى رئيس يرئسهم ،ويأمرهم وينهاهم ،ويزجرهم ،ويحكم عليهم ؛لأن العقل والقدرة لواضع الناموس يقومانمقام الرئيس الإمام ،فهلم بنا أيها الأخ أن نقتدي بسُنة الشريعة ونجعلها إماماً لنا فيما عزمنا عليه ،والله يوفقك إنه جواد كريم))المصدر نفسه ،ص ١٣٧.وأكد معصوم حول ما ذكروه في هذا النص الذي بيّنوا فيه أن العقل يحل مقام الإمام فكرة متناقضة مع المبدأ الإسماعيلي القائل بضرورة الإمام سواء أكان مستقراً أم مستودعاً ،ظاهر كان أم مستور ،وعليه أكد أن نصوص الإخوان تتعارض مع نصوصهم ذات الصبغة الإسماعيلية .يُنظر معصوم ،د. فؤاد، إخوان الصفاء فلسفتهم وغايتهم ،ص ٢٨٤.والواقع أن كلام الإخوان فعلاً في هذا الموضع يبدو في ظاهره التناقض ،ولكنه في باطنه يحمل معنى آخر إذ من المستحيل أن يقلل الإخوان من شأن الإمامة والتي تعني أن يكون الإمام مستخلف بأمر الله تعالى ،بل ما يعنونه باستغناء العقل عن الإمامة هي إمامة من استخلف بغير حق أو خليفة الشيطان ومصداق ذلك يتضح بجلاء عند ماذكروه أثناء حديثهم عن أهمية علم النجوم في الأستدلال ومعرفة أحوال الملوك والرؤساء والسلاطين ،والمدبرين لأمورهم ،وأتباعهم وماسيحل بهم من مصير على يد اعدائهم حيث وردّ على لسانهم :((وإذا عرفت ذلك وأطلعّت عليه طابت نفسك

بذلك وسكنت إلى ما علمته ،وملت نحو الخليفة الذي عنده الحق واليقين ،فاستخلفه على نفسك الزكية ،وروحك المضيئة ،وإن قدرت عليه ووصلت إليه فقد نجوت ،ووقفت على الطريق الواضحة ،والمحجة اللائحة ،وإن عدمت ذلك فاجعلْ الخليفة على نفسكعقلك ،وأقبلْ منه أوامره ونواهيه ،وأجتنبْ الهوى فإنه خليفة إبليس فيك .وإياك أن يجتمع عليك الخليفة والمستخلف أعني إبليس بالقوة ،وخليفته فيك بالفعل ؛وذلك إذا استولت نفسك الحيوانية وقوتك الشهوانية على النفس الناطقة والقوة العاقلة فتهلك))إخوان الصفاء، رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء،ج٤ ،ص ٣٨٠.

[١٠٣] - المصدر نفسه ،ص ١٢٧-١٢٨.

[١٠٤] - إخوان الصفاء، رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء ،ج ٣،ص ٤٢٨-٤٢٩.

[١٠٥] - إخوان الصفاء، رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء ،ج٣،ص ٨٦.

[١٠٦] - المصدر نفسه،ص ٣٤٧.

[١٠٧] - إخوان الصفاء، رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء،ج٤،ص ٧٦-٧٧.

[١٠٨] - المصدر نفسه ،ص ٧٨.

[١٠٩] - سورة السجدة ، آيه ١٧.

[١١٠] - إخوان الصفاء ،رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء ،ج٣ ،ص ٣٤٥.يبّين الإخوان أن الأسئلة التي يطرحها الفيلسوف عند بحثه في العلل وهي :هل هي ،ماهي،كم هي،وأي شيء هي،وأين هي ،ومتى هي،ولِمَ كانت ،ومن هي ؟ وأشترطوا أن على من يطرح هذه الأسئلة أن يفهم معانيها عند التفكير بها من ناحية ،وأن يكون قادراً بالإجابة عنها عندما يسأل .وأكدوا أن أصعب هذه الأجوبة هو جواب اللمّية ؛لأنه سؤال عن العلل ،والعلل كثيرة دقيقة غامضة . يُنظر المصدر والصفحة نفسهما .

[١١١] -يُنظر إخوان الصفاء، رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء ،ج ٤،ص ٢٧٢.

[١١٢] -يُنظر المصدر نفسه ،ص ٣٤.

[١١٣] -يُنظر المصدر نفسه ،ص ٣٤-٣٥.

[١١٤] - إخوان الصفاء ،رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء ،ج ٣،ص٥٣٤.أستشهد الإخوان في هذا الموضع بآية من القرآن ،وبحديث نبوي شريف .جاء في الآية قوله تعالى : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ))سورة المائدة ،آيه ١٠٥.وفيما يتعلق بالحديث قول الرسول محمد(ص):((كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)).وصيغة الحديث الكاملة وردت بهذا الشكل عن عبدالله بن مسلمة عن مالك عن عبدالله بن دينار عن عبدالله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته :فالأمير الذي على الناس راع عليهم ،وهو مسؤول عنهم .والرجل راع على أهل بيته .وهو مسؤول عنهم .والمرأة راعية على بيت بعلها وولده ،وهي مسؤولة عنهم .والعبد راع على مال سيده ،وهو مسؤول عنه .فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)) السجستاني ،أبو داود سليمان بن الأشعث المتوفى سنة (٢٥٧هـ) سنن أبي داود ،تحقيق وتعليق سعيد محمد اللحام ،طبعة جديدة منقحة ومفهرسه ،دار الفكر للطباعة والنشر ،بلا تاريخ ،مج٢،ص ١٣.

[١١٥] - إخوان الصفاء، رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء،ج٣ ،ص٤٨.

[١١٦] - إخوان الصفاء ،رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء ،ج ٤،ص ١٢٨.أكد الإخوان أن الرياسة مركوزة أو كأنها مركوزة في جبلة الإنسان وتحقق تلك الفكره نجده بقولهم : ((...ومنها محبة الرؤوساء للرياسات ،وحرصهم على طلبها ،ومراعاتهم لمرؤوسيهم ،وحفظهم لهم ،واشفاقهم عليهم ،ومحبتهم للمدح والثناءوالشكر ،كأنها مجبولة في طباعهم ،مركوزة في نفوسهم ...))إخوان الصفاء ،رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء ،ج٣،ص ٢٧٨.وبيّنوا أن الرياسة نوعان جسمانية ،وروحانية .تتمثل الجسمانية برياسة الملوك والجبابرة الذين ليس لهم سلطان إلا على الأجسام والأجساد بالقهر والغلبة والجور والظلم ،ويستعبدون الناس ويستخدمونهم قهراً في إصلاح امور الدنيا وشهواتها ،والغرور بلذاتها وامانيها .إخوان الصفاء، رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء ،ج٤ ،ص ١٢٨.

[١١٧] - إخوان الصفاء، رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء،ج٣، ص ١٧٣.أكدوا أن من ظلم عباد الله كان الله خصمه ،وأنه مخذول لا محالة .المصدر نفسه ،ص ١٧٤.

[١١٨] - إخوان الصفاء ،رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء،ج٢،ص ٤٢١.من علامات الملك الناجح كما يرى الإخوان ترك مخالطة النساء والاجتماع معهن والاصغاء إليهن ؛وذلك لأن الاصغاء لهن يفسد عقول الرجال.كذلك ترك شرب المسكر ؛لأنه عدو للعقل ،والعقل خليفة الله الباطن ،وعليه فمن سلط على خليفة الله عدوه دمره الله ،واذهب عقله بدخول عدوه عليه ،ومن ذهب عقله لادين له ،ولاعلم ،ولا حياء ،ولا مراقبة ،ومن

عدم هذه الخصال كان في موته صلاحاً عاماً .إخوان الصفاء ،رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء ،ج ٣ ،ص ١٧٤.

[١١٩] - المصدر والصفحة نفسهما.

[١٢٠] - إخوان الصفاء، رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء،ج٣ ،ص ٤٩٥.

[١٢١] المصدر نفسه ،ص ١٧٤-١٧٥.

[١٢٢] - إخوان الصفاء ،رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء ،ج٢ ،ص ٢٢٤.أشار الإخوان أيضا إلى موضوع الصفات الواجب توافرها برسول الملكوهي:العقل وحسن الخُلق ،والبلاغة ،وفصاحة اللسان ،والبيان الجيد ،والحفظ لمايسمع،والاحتراز فيما يجب ،ناهيك عن إداء الامانة ،وحسن العهد ،ومراعاة للحقوق ،وكتم الاسرار ،وقلة الفضول في الكلام بحيث لا يقول شيئاً من عنده أو بخلاف ما قيل له إلا ما يرى فيه صلاح المرسل ،والأبتعاد عن الشره والحرص بحيث لا يخون الملك عندما يرى من المُرسل إليه كرامة فيخونه ويستوطن في بلده لشهوة ينالها أو كرامة يجدها ،او لطيب البلد فيقرر الاستيطان هناك .الواجب عليه أن يكون ناصحاً لملكه وإخوانه وأبناء بلدة وجنسه ،ويبلغ الرسالة بسرعة مع إعلام الملك بجميع ما جرى من أوله إلى آخره ،ولا يخاف اثناء تبليغه ،بل يبلغ ما كلف به إذ ليس على الرسول إلا البلاغ .رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء،ج٢،ص ٢٤٣-٢٤٤.

[١٢٣] - إخوان الصفاء، رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء ،ج٣ ،ص ١٧٥.ومن الأمور التي يفعلها الملك الصائب في عمله الحكم بين الخصوم وفقاً لمن كانت حجته اوضح ،وبينته عادلة، والتي لا تصح إلا بالفصاحة والبيان ،وذرابة اللسان أقتداءً برسول الله (ص) عندما كان يحكم لمن كانت حجته أفطن وأعرف .رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء،ج٢،ص ٢٣٧.وأكدوا على ما سموه العدل بالسياسة وهو عدم الميل من قبل صاحب السياسة إلى عبوس موحش ،ولا لملق مدهش ؛وذلك لأن العبوس يشين المودة ويُزيل ما في القلب من صفاء المحبة ،والملق يُذهب رونق المرؤة .رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء،ج٣ ،ص ١٢١.ومن أبرز النماذج للملوك الذين أشار لهم الإخوان من سموهم بالملوك الفاضلة الذين حافظوا على بلدانهم وشعوبهم واهتموا ببناء القرى والمدن وتدبير الشؤون بالشكل الأفضل وهم افريدون،وسليمان بن داود ،ومنوجهر ،ومن سموه بدارا التميمي ،وتُبع الحُميري ،وكسرى ،ووزيره بزرجمهر ،وملوك بني سامان .يُنظر رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء،ج٢،ص٢٨٠.

[١٢٤] - إخوان الصفاء ،رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء ،ج٢ ،ص ٢٤١.

[١٢٥] - الضرورة (Necessity)لغة تعني الحاجة ،والمشقة ،والشدة التي لا تدفع .ومن الناحية الفلسفية تشير إلى ما يتميز به الشيء من وجوب أو امتناع .والضرورة الإيجابية هي الوجود ،والضرورة السلبية هي العدم .وللضرورة عدة أقسام فهناك الضرورة المطلقة غير المقيدة بشرط كالضرورة الميتافيزيقية أو الضرورة الرياضية المحضة التي تتضم بذاتها امتناع تصور النقيض .والضرورة الشرطية التي لم تدل على امتناع تصور النقيض ،أو امتناع وجوده ،بل تدل على اتصاف الشيء بها في ظروف وشروط معينة .وهناك ما تسمى بالضرورة المنطقية وهي التي يقتضيها مبدأ عدم التناقض .وهناك مايسمى بالضرورة الطبيعية التجريبية أو ضرورة الأمر الواقع .والضرورة الأدبية وهي ضرورة النظام المثالي .والضرورة المعنوية وهي التي لاتوجب أن يكون نقيض الشيء ممتنعافي القل أو الواقع ،بل توجب أن يكون هذا النقيض قليل الأحتمال ،والرورة المعنوية وسط بين الضرورة المطلقة ،والحرية المطلقة حيث أن الموجود العاقل لا يستطيع أن يختار أحد الممكنات إلا إذا وجده أحسن وأسمى وأوفق من غيره .يُنظر صليبا ،د.جميل ، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية ،ج١،ص ٧٥٧-٧٥٨.

[١٢٦] - هيجل ،محاضرات في فلسفة التاريخ ،ج١ –العقل في التاريخ ،ص ٩٣.

[١٢٧] - كارليل ،توماس،الأبطال،ص ١-٢.

[١٢٨] - يُنظر المصدر نفسه الصفحات ٥٣-٩٦-٩٧-١٠١-١٤٥-١٤٦-١٤٧-٢٠٣-٢٠٤-٢٠٥-٢٦٦-٢٧٨-٢٨٠.

[١٢٩] -يُنظر نيتشه ،فردريك ،هكذا تكلم زرادشت ،ص ٢٠٩-٢١٠.

[١٣٠] - المصدر نفسه،ص١١١.ويرى نيتشهما دام الإله قد مات فلا يوجد داعي للبحث عن مساواة البشر جميعاً أمام الله ،وإنكار وجود الإنسان الراقي .المصدر نفسه ،ص ٣١٣.ومن المسائل التي اختلف فيها موقف الإخوان عن موقف نيتشه حول البطل هو أن الإخوان نظروا للأبطال كرحماء وحكماء ولطفاء مع الذين ينقذونهم ،بينما نيتشه أكد على القسوة ،والحروب ،والشدة ،والبغض ،وضرب الأعناق بالسيف كوسيلة للأبطال الشجعان لردع وحشية الناس .يُنظر المصدر نفسه ،الصفحات ٦٩-٧٢-٧٣-١٤٦-١٤٧-١٧٨-٢٤٠-٢٤١.

[١٣١] -يُنظر بليخانوف، دور الفرد في التاريخ ،ص ٧٩.

[١٣٢] - يُنظر المصدر نفسه ،ص ٦٧-٦٩-٧١تو ّد القول إلى أن الإخوان في تأكيدهم حاجة الفرد للعيش مع الآخرين لسد احتياجاته ،قد تأروا بأفلاطون بلا شك والذي أكد دور الجماعة المهم في إصلاح الكمالات البشرية .فضلاً عن تأثرهم بارسطو طاليس في مسألة حاجة الإنسان إلى الحياة الجماعية ،حتى أنه أكد بأن ال،سان مدني بالطبع ،ولديه نزوع تجاه الحياة في دولة المدنية .وتلك الفكرة أخذها عنأرسطو فيما بعد عبد الرحمن ابن خلدون حيث أكد ضرورة الاجتماع الإنساني والذي عبّر عنه الحكماء بالمدنية ،وسماه هو بالعمران إذ أكد أهمية الحياة الجماعية في سد حاجات الإنسان وتوفير قوته .فضلاً عن دورها في تكاتف البشر مع بعضهم للدفاع ن انفسهم حيال مخاطر الحيوانات المفترسة من ناحية ،والسعي إلى عدم تعدي البشر على بعضهم البعض من خلال أيجاد الملك والسلطان ،والوازع الذي تكون له اليد القاهرة .يُنظر حول افلاطون ،افلاطون،الضروري في السياسة –مختصر السياسة ،نقله من العبرية إلى العربية ،د.أحمد شحلان مع مدخل ومقدمة تحليلية وشرح د.محمد عاد الجابري،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت،ط١ ،١٩٩٨،ص ٧٤-٧٥-٧٦.حول أرسطو يُنظر طاليس أرسطو ،علم الأخلاق إلى نيقوماخوس ،ترجمة اسحق بن حنين ،حققه وقدم له د.عبد ارحمن بدوي ،الناشر وكالة المطبوعات ،الكويت ،ط١ ،١٩٧٩،ص ٣٢٥.كذلك وولف فرانسيس ،أرسطو والسياسة ،ترجمة اسامة الحاج ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،بيروت ،ط١ ،١٩٩٤،ص ٨٨.حول أبن خلدون يُنظر ابن خلدون،عبد الرحمن بن محمد، مقدمة أبن خلدون ،اعتناء ودراسة أحمد الزغبي ،شركة الأرقم بن ابي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ،بلا تاريخ ،ص ٧٣-٧٤.

[١٣٣] - يُنظر حول صفات النبي مثلا إخوان الصفاء ،رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء،ج٣،ص٤٩٥-٤٩٦.كذلك ج٤،ص ١٢٥-١٢٨-١٣٠-١٣١-١٣٢-١٣٤-١٣٥-١٣٦. وحول صفات الإمام يُنظر ج٣،ص ٤٩٣-٤٩٤.حول البطل رجل الأحداث ،والبطل صانع الأحداث يُنظر هوك، سدني ،البطل في التاريخ ،ص ١٥٥.

[١٣٤] - إخوان الصفاء، رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء،ج١ ،ص ٩٩-١٠٠.

[١٣٥] - إخوان الصفاء ،رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء ،ج٢ ،ص ١٤٠.والإخوان أشاروا إلى انفسهم بـ(الإخوان الأصدقاء) ودورهم كمنقذين لمجتمعهم.المصدر والصفحة نفسهما . وأستشهدوا بعدة آيات أرادوا من خلالها أثبات حاجة البشرية إلى من يصلحهم كقوله تعالى : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ))سورة آل عمران ،آيه ٢٠٠.وقوله تعالى :((وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)) سورة المائدة ،آيه ٢.وقوله جلّ وعلا : ((وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ)) سورة النمل ،آيه ٨٣. وقوله تبارك وتعالى : ((وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا))سورة الزمر ،آيه ٧١.

[١٣٦] - يُنظر إخوان الصفاء ،رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء ،ج ١،ص ٢٧٣- وج٤ ،ص ١٢٥.

[١٣٧] - يُنظر إخوان الصفاء ،رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء ،ج ١ ،ص ٢٧٣-٢٧٤.

[١٣٨] - يُنظر المصدر نفسه ،ص ١٠٠-١٦٦ -١٦٧. كذلك ج٢،ص٢٣-١٤٠. كذلك ج٣ ،ص ٥٣٨. كذلك ج٤،ص ٥١-٥٢.

[١٣٩] - يُنظر إخوان الصفاء ، رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء ،ج٢ ،ص ٢٤١.

[١٤٠] - يُنظر إخوان الصفاء ،رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء ،ج ٣،ص ٨٦-٣٤٥ -٣٤٧. كذلك ج٤ ،ص ٧٦-٧٧-٧٨-٢٧٢.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- إخوان الصفاء،رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء،تحقيق بطرس البستاني ،دار صادر ،بيروت ،ط٢٠٠٤.أربعة أجزاء.
- أرسطو طاليس،علم الأخلاق إلى نيقوماخوس ،ترجمة أسحق بن حنين ،حققه وقدم له د.عبد الرحمن بدوي ،الناشر وكالة المطبوعات الكويت ،ط١ ،١٩٧٩.
- أفلاطون ، الضروري في السياسة ،مختصر السياسة ،نقله من العبرية إلى العربية د.أحمد شحلان مع مدخل ومقدمة تحليلية وشروح د.محمد عابد الجابري ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،ط١ ،١٩٩٨.

- أوغسطين ،القديس ، مدينة الله ،نقله إلى العربية الخور أسقف يوحنا الحلو ،دار المشرق ،بيروت ،ط٢ ،٢٠٠٧.ثلاثة أجزاء .
- بليخانوف ، دور الفرد في التاريخ ،ترجمه وقدم له احسان سيركس ،المكتبة الأشتراكية –المقالات ،epdmiste.orgتاريخ النشر على الموقع ٢٠١٣/٩/٢١.

- أبن خلدون ، العلامة والمؤرخ عبد الرحمن بن محمد ،مقدمة أبن خلدون ،إعتناء ودراسة أحمد الزغبي ،شركة الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ،بلا تاريخ.
- الرازي،الإمام محمد بن أبي بكر،مُختار الصِّحَاح ،دار الرضوان ،حلب ،اصدار ٢٠٠٦.
- أبو السعود،د.عطيات محمد ، فلسفة التاريخ عند جامباتيستا فيكو،الناشر التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ،ط٢ ،٢٠١٠.

- الشهرستاني ،الإمام أبو الفتح محمد بن عبدالكريم المتوفى(٥٤٨هـ)المِلَل والنِحل ،صححه وعلق عليه الأستاذ أحمد فهمي محمد،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط٧ ،١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- صليبا،د.جميل ،المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية ،دار الكتاب اللبناني ،مكتبة المدرسة ،بيروت ،١٩٨٢.
- طرابيشي ،جورج،مصائر الفلسفة بين المسيحية والإسلام ،دار الساقي ،بيروت ،ط١ ،١٩٨٨.
- عبد الله،د.أفراح لطفي ،العناصر الجمالية والفنية في ملحمة جلجامش ،مجلة دراسات فلسفية ،بيت الحكمة ،بغداد،العدد ٢١-١٤٢٩هـ-٢٠٠٨.

- الفاخوري حنا ،وجليل الجرّ ،تاريخ الفلسفة العربية –مقدمات عامة –الفلسفة الإسلامية ،دار الجيل ،بيروت ،ط٣ ،١٩٩٣.
- الفارابي ،أبو نصر،كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة ،قدم له وشرحه إبراهيم جزني ،منشورات دار القاموس الحديث ،بيروت ،بلا تاريخ.
- كارليل ،توماس ،محمد(ص) المثل الأعلى ،ترجمة محمد السباعي ،مكتبة الآداب ،القاهرة ،ذو الحجة ١٤١٣هـ-مايو ١٩٩٣.

- كارليل توماس ،الأبطال،عرّبه الكاتب الكبير محمد السباعي ،المطبعة المصرية الأزهرية ،ط٣ ،١٤٣٩هـ- ١٩٣٠م.
- المغربي ،القاضي أبو حنيفة النعمان بن محمد المتوفى(٣٦٣هـ)،شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ،تحقيق محمد الحسيني الجلالي ،مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ،بلا تاريخ .
- ماكيافيلي ،نيقولاي ،الأمير،ترجمة محمد لطفي جمعة ،دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع ،بلا تاريخ.
- النجم ،د.محمد حسين،هرقل والمؤثرات الرافدينية في صورة البطل ،مجلة دراسات فلسفية ،بيت الحكمة ،بغداد،عدد ٢٠ تشرين الأول –كانون الأول ،٢٠٠٧.
- النشار،د.مصطفى ،فلسفة التاريخ ،مجلة سلسلة الشباب ،طبع وتنضيد شركة الأمل للطباعة والنشر –مورافيتليسابقاً ،العدد ١٤ لسنة ٢٠٠٤.
- نيتشه ،فردريك ،هكذا تكلم زرادشت،ترجمة فليكس فارس ،دار القلم ،بيروت ،بلا تاريخ .
- هوك ،سدني ،البطل في التاريخ ،ترجمة مروان الجابري ،المؤسسة الأهلية للطباعة والنشر بالإشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ،بيروت ،١٩٥٩.
- وولف،فرانسيس، أرسطو والسياسة ،ترجمة اسامة الحاج ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،بيروت ،ط١ ،١٩٩٤.

المواقع الألكترونية

-Hook ,Sidney ,Wikipedia.https://en-m-wikipedia.org.